ق والقرآن المجيد

قال أمير المؤمنين عليه السلام

عليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين والشفاء النافع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة • العددان ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة - رجب ١٤٣٦هـ - السنة الثانية

اقرأ في هذا العدد ..

8 طلاب دورة الجوادين عليهما السلام يحصدون المراتب المتقدمة في المسابقة الأولى لحفظ القرآن الكريم

18 تقرير القرآن لمشروعية حفظ الآثار

22 صاحبُ الأمثلِ أمثلٌ في العلم

24 الصدق السبيل إلى ساحة القرب الإلهي

33 آداب النبوة الكريمة وفق الخطاب القرآني

36 محمد الليثي
صوتٌ يخاطب الوجدان

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العددان ٢٢-٢٣ جمادى الآخرة - رجب
١٤٣٦هـ السنة الثانية
www.aljawadain.org

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد
١٨٤٧ لسنة ٢٠١٣

سكرتير التحرير
رعد عبدالله التميمي

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

رعد عبد الله التميمي

صولة القرآن ضد الباطل

من الجميل أن نرى الساحة القرآنية بكل أفرادها ومؤسساتها تتفاعل وبشكل دوري مع مايحققه أبطال قواتنا المسلحة والحشد الشعبي من انتصارات ساحقة لطرد أعداء الله ورسوله من بلد المقدسات، وتأتي هذه الخطوة انسجاما مع فتوى المرجعية العليا المتمثلة بزعيمها العظيم آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) التي قلبت موازين الاستكبار العالمي وأذلت قوى الاستعمار وذيوله التي ترفع شعار الإسلام والإسلام منهم براء إلى يوم الدين مدعين أنهم متمسكون بالقرآن العظيم، غير أن جميع سلوكياتهم مخالفة للقرآن ومنهجه القويم متناسين ماجاء به من آيات واضحة وصريحة تدل على احترام الآخر ونبذ الفُرقة والطائفية، وهل هناك أوضح من هذه الآية الكريمة من سورة البقرة المباركة- الآية - ٢٥٦ (لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، فأين هم من هذا الخط الأصيل الذي يُفرّق بين الرشد والغي والاستمساك بالعروة الوثقى؟ فهل من مدكر؟ للأسف لا، بل لم يكتفوا بذلك وذهبوا لتسقيط الآخر بزعمهم الأهوج أننا لانقرأ القرآن والعكس هو الصحيح فها هي مؤسساتنا القرآنية بقرائها الذين جنّدوا أنفسهم لتلاوة القرآن الكريم في كل مكان، ولم تخلُ منهم ساحات الوغى بين محارب أصيل وقارئ تصدح حنجرته بأعلى طاقتها، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة لتبيد العقول المتحجرة والقلوب الميتة التي لم ترتوِ يوما من عذب الكتاب المبين، وتثمينا لقرائنا علينا أن لا ننسى دورهم البطولي من إقامة المحافل القرآنية في ساحات القتال بدءاً من آمرلي وإبراهيم بن علي وصلاح الدين وغيرها من المدن الساخنة لتثبت وتؤسس أن من كان مع القرآن وأهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا هو المنتصر في هذه المعركة الشرسة وحسبي أن للحق جولات وصولات كصولة الذين افترشوا أرض الجهاد ليُسمعوا بمحافلهم القرآنية مَن بآذانهم وقرا وليثبتوا ويؤكدوا بأننا مع القرآن العظيم بكل ما فيه من تعاليم سامية ونبيلة، نرجو أن نكون ممن نصّت عليهم هذه الآية الكريم لنكون من الفائزين (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ) فاطر[٢٩].

٤٤ العدد ٢٢ - ٢٣

شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ

مما أثر تأويله في العترة الطاهرة، وعلى الخصوص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ الشورى(١٣)، فقد جاء في تفسير علي ابن إبراهيم ما يُؤيد ذلك حيث أسند روايته إلى علي بن مهزيار عن بعض الأصحاب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله: (أن أقيموا الدين) قال عليه السلام: الإمام، (وَلَا تَتَفَرَّقُوا فيه) كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من أمر ولاية علي عليه السلام، ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ كناية عن علي عليه السلام، وذكر في تفسيره أيضا حول الآية ما نصّه: (إن ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد﴿ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي تعلّموا الدين يعني التوحيد، وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فيه﴾ أي لا تختلفوا فيه، ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ذكر هذه الشرايع، ثم قال: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي يختار، ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ وهم الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين الذين اختارهم واجتباهم، قال جلّ ذكره: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا من بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، قال عليه السلام: (لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لمّا جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا، وبغى بعضهم على بعض لمّا رأوا من تفاضل أمير المؤمنين بأمر الله فتفرّقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء)[1]، والمتسالم عليه في تفسير الآية المباركة أن الله تعالى أوصى أمورا مهمة للأنبياء هي أساس الدين وركنه المنيع، كان من جملتهم أنبياء أولي العزم إبراهيم وموسى وعيسى ونبينا الخاتم عليهم السلام، ومن أهم تلك الأمور الولاية والوصاية على الموروث الإلهي لا سيما بعد رحيل الأنبياء إلى العالم الآخر، وذلك بالتولّي للوصي واتباع أمره، كما للنبي الماضي، باعتباره حافظا للشريعة ومعطياتها، والمدافع عن حدودها و ثغورها من الدخلاء والعابثين، لذا كانت متابعته والاقتداء به واجبة وواضحة، وهذا لا يكون من دون تولّي للوصي الخلف، ثم ينهى تعالى عن التفرّق والابتعاد عنه، كما دلّت الأحاديث الشريفة على ذلك، كحديث السفينة وغيره، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا، ومن تخلّف عنها غرق)[2]، ثم ينصُّ بعد ذلك على أن هذا الاختيار إلهيّ بحت ليس لأحد فيه دخل ولا رأي، وقد أشار بعض المفسرين إلى دليل ذكر الأنبياء من أولي العزم ابتداء بالنبي نوح ثم نبينا محمد وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، للإشارة إلى أن كل ما هو موجود في شرائع الأنبياء السابقين من العقائد والأصول العامة هي بكاملها موجودة في شريعة الإسلام، كما وأن استخدام الآية لعبارة (أوحينا إليك) بخصوص نبيّ الإسلام، بينما استعملت عبارة (وصّينا) لسائر الأنبياء، يدلُّ بوضوح على منزلة النبي الأكرم الخاتم بين سائر المرسلين عليهم السلام، وعلى زيادة تكريمه وتخصيصه صلوات الله عليه وآله[3].

١- ما بين المعطوفتين نصّ الروايتين، وهما في تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي (١٢٨/٨)، وذكرهما القمي في تفسيره (٢٧٣/٢)، والفيض الكاشاني في تفسيريه الصافي(٣٧٧/٥)، والأصفى(٤٢٣/٣)، وغيرهم.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي (١٢٠/٢٣).

٣- تفسير الأمثل لناصر مكارم الشيرازي(٤٨٥/١٥)

ترتيبها ١٠٧ — سُورَةُ المَاعُونِ — آياتها ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سورة الماعون

الشيخ نجم الدراجي

تبدأ السورة المباركة بهمزة الاستفهام (أ) والتي تفيد التعجب من حال الإنسان الذي يتصف بالخصائص المذكورة والرؤية (رَأَيْتَ) يحتمل أن تكون بصرية والأرجح أنها رؤية معرفية فيكون المعنى أعرفت وظاهر الخطاب للرسول الأكرم ﷺ ولكل سامع يسمع ذلك ليبين له ﷺ ولهم بأن علامات وصفات المكذب بالجزاء (ثوابه وعقابه) هي خمس:

الأول: (يَدُعُّ الْيَتِيمَ) والدع هو الدفع الشديد والطرد بخشونة والتعنيف وكل هذا لصغير فقد أباه أو أمه فحالته تستدعي العطف والحنان بينما نجد الذي لا يؤمن بالآخرة يقابله بالدفع المستمر المستفاد من فعل المضارع (يَدُعُّ) والسورة وأن نزلت في بعض عتاة قريش إلا أن ذلك لا يمنع من انطباقها على كثيرين على مدى العصور.

الثاني: أن قسوة قلبه واستيلاء الشيطان عليه وعدم إيمانه بالأجر الإلهي دفعه إلى عدم الإنفاق على المعوزين والمحتاجين من بني البشر بل أكثر من ذلك (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) فلا هو يبادر إلى إطعام المساكين ولا يرغب الآخرين على ذلك مما يدل على مطلوبية ذلك بالنسبة لمن يؤمن بالجزاء في اليوم الآخر..

الثالث: يستحقون (وَيْلٌ) وهي هلاك أو عذاب صادر من المولى سبحانه وهو جبار السموات والأرض فلا يعرف مداه إلا الله سبحانه ومستحقه هو الساهي عن صلاته والسهو هو الخطأ الذي يصدر من الإنسان عن غفلة والملاحظ أن السهو تعدي بـ (عن) ولمن تعدى بـ (في) وإلا شملت الآية الكثير من المسلمين الذين لا يخلون عادة من هذا السهو وتعدية السهو بـ (عن) تكشف على عدم اهتمامهم بالصلاة وأول وقتها ومراعاة أجزائها وأركانها لأنهم لا يرجون ثوابا في إقامتها ولا يخافون عقابا في تركها.

الرابع: (الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) وهي الصفة التي يراعون الناس فيها فإذا كانوا بينهم نشطوا للعبادة فيكون دافعهم لها أن يرى الناس عبادتهم ولا يهتمون بإخلاص العبادة لله وحده إذا انفردوا عن الناس لعدم إيمانهم بوجوب العبادة وتترتب الآثار الأخروية عليها.

الخامس: (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) يبلغ عدم تعاونه مع الآخرين وعدم سعيهم في سد احتياجاتهم إلى حد أن يمنعوا الأشياء البسيطة التي اعتاد الناس أن يستعيروها من بعضهم البعض مثل الآنية والفأس أو النار وما شابه ذلك، ويشمل القرض يقرضه الإنسان لأخيه والمعروف يصنع له ومنه أداء الزكاة.

والملاحظ أن أكثر الصفات الخمسة التي يتصف بها المكذب بالجزاء تناول علاقة الإنسان بأخيه الإنسان فكأن عدم الإيمان باليوم الآخر يلقي بظلاله على العلاقات الاجتماعية فيصير صاحبها يدفع الطفل الفاقد لأهله ولا يحث على إطعام من يحتاج الطعام بل يمنعون أبسط الأمور التي من الممكن أن تكون في قضاء حوائج المحتاجين ومع ذلك ارتباطهم بالله سبحانه ضعيف جدا فلو لا وجود البشر الآخرين لم تكن هناك صلة أصلاً.

دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة

يحطّ رحاله الإبداعي في ذي قار الحبيبة

تأكيداً لنهج الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة الداعم للنشاط القرآني المبارك من خلال دار القرآن الكريم وتلبيةً لدعوة (دار الوفاء القرآنية) إحدى مؤسسات المجمع القرآني في محافظة ذي قار العزيزة شارك وفد دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة في المحفل القرآني الذي أقامته تلك الدار بمحافظة ذي قار، في جامع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتخلل المحفل تلاوات معطرة من كتاب الله العزيز شنف بها القارئ السيد عبد الكريم قاسم، والحاج همام عدنان أسماع الحاضرين، فضلاً عن مشاركة فرقة إنشاد الجوادين التي صدحت حناجرها بالموشحات والقصائد الإسلامية.

كما شهدت فعاليات المحفل القرآني تسليم راية الإمامين الهمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد (عليهما السلام) إلى معتمد المرجعية العليا سماحة الشيخ حيدر الغزي، الذي أثنى في حديثه على المبادرة الكريمة التي قامت بها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وجهودها المباركة في تفعيل الحركة القرآنية بين أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ونشر ثقافة القرآن الكريم، كما وصف راية الإمامين الجوادين بالهدية التي لا تقدر بثمن باعتبارها أمانة ثقيلة يجب الحفاظ عليها، لأنها تذكرنا بحامل اللواء أبي الفضل العباس (عليه السلام) حين حمل راية الإسلام في طف كربلاء. وبعدها جاء تكريم دار الوفاء القرآنية لوفد العتبة بدرع تذكاري من قبل السيد مدير دائرة الوقف الشيعي في ذي قار الحاج باقر الطائي والسيد حيدر هجر أستاذ علوم القرآن في جامعة ذي قار وكان الختام بدعاء الفرج للإمام صاحب العصر والزمان بالنصر والتسديد لجميع المرابطين والمدافعين عن الإسلام في ساحات الوغى.

وعلى هامش المحفل أجرت أسرة مجلة ق والقرآن المجيد لقاءً مع الأستاذ الحاج مصطفى الشريفي مدير المجمع القرآني في ذي قار الذي عبّر عن ارتياحه وسروره لهذه الخطوة التي اسماها بالايجابية التي تقرب المسافات وتجمع القلوب الوالهة بحب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومراقدهم الشريفة في الوقت الذي نثمن فيه هذا الحضور المتميز والمشاركة المعطاء لوفد دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة لتلبيته دعوتنا القرآنية، وفي السياق ذاته تحدث الأستاذ أبو طلال البدري نائب مدير المجمع القرآني قائلا: لابد لي أن ابدأ بتسجيل شكري وامتناني وجميع مؤسسات محافظة ذي قار ممثلة بالمجمع القرآني بالشكر والتقدير للإخوة في دار القرآن الكريم لما أمتعونا بعذوبة أصواتهم وحسن تلاواتهم الزاكية والتي نأمل أن تكون هذه الخطوة فاتحة خير للتعاون المستقبلي بين العتبة المقدسة والمجمع القرآني على سبيل إقامة المحافل والأمسيات القرآنية ، ومن جانب آخر أكد مدير دار الوفاء القرآنية الشيخ مصطفى برزان الساعدي عن سعادته البالغة إزاء حضور ومشاركة قراء العتبة الكاظمية المقدسة قائلا: تغمرنا فرحتان الأولى بلا شك للقرآن الكريم وأهله، وثانيا هذا الحضور المشرف لدار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة ولا ننسى دور وحضور أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) القرآنية التي نتابع بشغف منشوراتها القرآنية والثقافية إذ نرفع من خلالكم تحية إجلال وإكبار للأمانة العامة للعتبة المقدسة لدورها الكريم في تنشيط العمل من خلال إقامة المحافل والأمسيات القرآنية، وتلبية الدعوات من قبل المؤسسات القرآنية في المحافظات كافة، وهذا دليل قاطع على الإسهامات الكبيرة التي تبديها العتبة من أجل رفع راية القرآن الكريم والعترة الطاهرة سائلين المولى جل وعلا أن يحفظ عتباتنا المقدسة من كل سوء ويحفظ جيشنا الباسل والحشد الشعبي لصد هذه الهجمة الشرسة على الإسلام والقرآن الكريم وأن يحفظ جميع الإخوة القرآنيين ويمدهم بمزيد من التوفيق لخدمة القرآن العظيم.

دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة يقيم محفلا قرآنيا في محافظة الديوانية

تأكيدا لنهج الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وتوجيهاتها السديدة لإحياء القرآن الكريم تأتي هذه الخطوة المباركة ضمن الفعاليات والنشاطات القرآنية المستمرة ومنها المحفل القرآني الذي أقامه دار القرآن الكريم في محافظة الديوانية ضمن احتفالية تكريم عوائل شهداء الحشد الشعبي، وقد شارك القارئ السيد عبد الكريم قاسم بتلاوة مباركة من آيات الله البينات بعدها ألقى الشاعر الأديب السيد نبيل أبو العيس قصيدة شعرية رائعة وهي تحكي بطولة وفداء الشهداء وتضحياتهم بدمائهم الزكية تلبيةً لنداء المرجعية الشريفة من أجل رفع راية الإسلام المحمدي الأصيل، وكان مسك الختام من نصيب فرقة إنشاد الجوادين التي ترنمت أصواتهم بالموشحات الدينية.

الشيخ حيدر الغزي

الحاج مصطفى الشريفي

الحاج ابو طلال البدري

الحاج مصطفى برزان

مجموعة التكامل التعليمية بين صفوف الجلسة القرآنية المقامة في الصحن الكاظمي الشريف

في كل يوم تبرهن الجلسة التعليمة القرآنية اليومية المقامة في الصحن الشريف على نجاحها المستمر من خلال تهافت المؤمنين ممن يرومون تعلم تلاوة القرآن بشكله الصحيح وتأكيدا لهذه النجاحات المتتالية استضافتها لعدد من القراء والمؤسسات وطلبة المدارس والجامعات ومنها استضافتها لمجموعة التكامل النموذجية بمصاحبة الأستاذ جاسم العبدلي الذي أشاد بهذا النشاط الملموس والدور الفعال لهذه الجلسة التي تقدم الخلاصة في التعليم الابتدائي وهو ضبط التلاوة من حيث اللفظ التام والصحيح للكلمة بمتابعة أساتذة وقراء العتبة الكاظمية المقدسة أمثال القارئ السيد عبد الكريم قاسم والحاج محمد حسين الشامي والحاج منير عاشور والسيد حيدر الكاظمي والحاج همام عدنان والسيد عمار الموسوي وفق ختمة ممنهجة تدفع عجلة التعليم القرآني إلى الأمام وكل ذلك بفضل الرعاية والعناية الدؤوبة للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة الراعية للقرآن الكريم بشتى أشكاله.

طلاب دورة الجوادين عليهما السلام

يحصدون المراتب المتقدمة في المسابقة الأولى لحفظ القرآن الكريم التي أقامتها المؤسسة القرآنية العراقية

أبدى طلاب دورة الجوادين عليهما السلام في العتبة الكاظمية المقدسة تميزهم وتفوقهم من خلال حفظهم المتقن للقرآن الكريم أن يحصدوا جوائز المراتب الأولى في مسابقة حفظ القرآن الكريم الأولى التي أقامتها المؤسسة القرآنية العراقية في قاعة الجامع الهاشمي في الكاظمية المقدسة بمشاركة عدد كبير من المؤسسات والروابط القرآنية في بغداد، وتأتي هذه النجاحات التي حققتها دورة الجوادين بفضل الرعاية الكريمة والدعم المستمر من الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة التي دأبت وبشكل حثيث على احتضان المواهب والطاقات الشابة وخصوصا الأطفال والناشئة متخذين من قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (علّموا أولادكم القرآن) أما الدور الآخر كان لأستاذهم لؤي الطائي الذي أكد حصول كل من الطالب حسين سليم على المرتبة الأولى في حفظ ثلاثة أجزاء وجاء الطالب كميل حسين ثانيا في حفظ ثلاثة أجزاء كما حصل الطالب كرار لؤي حاتم على المركز الثالث في حفظ جزء واحد وفي الختام وزعت الهدايا على الطلبة على الفائزين تحفيزا لهم على الاستمرار بنهج القرآن الكريم وحفظ آياته.

تخرج دورة الجوادين عليهما السلام لتعليم أحكام التلاوة والتجويد النسوية

إيماناً منها بدعم ورعاية المسيرة القرآنية المباركة، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ دار القرآن الكريم حفلاً لتخريج كوكبة جديدة من دورة الجوادين عليهما السلام الرابعة لتعليم أحكام التلاوة وتجويد القرآن الكريم للنساء، في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، والذي تزامن مع ذكرى ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، بحضور عضو مجلس الإدارة العتبة سماحة الشيخ عماد الكاظمي ومسؤول دار القرآن الكريم والقارئ الدولي الشيخ رافع العامري وعدد من معلمات الدورة القرآنية.

شهد الحفل تلاوة آي من الذكر الحكيم عطر بها أجواء الصحن الكاظمي الشريف الحاج (همام عدنان)، و إلقاء كلمات عدّة بيّنت دور العتبة المقدسة واهتمامها بالمشروع القرآني، ودعمها للمواهب والطاقات القرآنية، والإسهام في رفع المستوى الديني والعقائدي للفرد والمجتمع، كما استمع الحضور إلى تلاوات عدد من طالبات الدورة القرآنية، واختتامها بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا من بركات الإمامين الجوادين عليهما السلام على المشاركات.

مواهب قرآنية تستحق الثناء والتكريم

تأتي خطوة إقامة المحفل القرآني الخاصة بطلبة حفظ القرآن الكريم الموهوبين ضمن النشاطات القرآنية المكثفة التي توليها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة اهتمامها الأكبر ممثلة بأمينها العام أ.د جمال عبد الرسول الدباغ والتي تعد واحدة من ثمار تلك الأشجار التي غرست في طريق القرآن الكريم، تتحلى بحملها كتاب الله في الصدور ليكونوا ممن قال فيهم رسول الله ﷺ (لايعذب الله قلباً وعى القرآن) وعليه فقد كرمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة هذه الثلة الطيبة من طلبة حفظ القرآن الكريم بحضور الأمين العام وعدد من أعضاء مجلس إدارة العتبة الكاظمية المقدسة وجمع غفير من عشاق القرآن الكريم ، استهل المحفل بكلمة ألقاها مسؤول دار القرآن الكريم السيد عبد الكريم قاسم جاء فيها: إن مشاركة هذه الثلة الطيبة من الطلبة والمواهب القرآنية والتي نشأت وتتلمذت على أيدي أساتذة دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة وصقلت مواهبهم، تعود بثمارها لتسمعنا أصواتاً جميلة تشع بذكر الله عز وجل، فهنيئاً لهم ولأهلهم الذين بذلوا قصارى جهدهم وسعيهم في تنشئتهم وتربيتهم تربية قرآنية.وأضاف قائلاً: إن مدى اهتمامنا بكتاب الله هو دليل تمسكنا بديننا وبرسولنا وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، والحمد لله نرى اليوم توجه أبنائنا الأعزاء وشبابنا نحو قراءة القرآن والتدبر في آياته، مما يبعث السعادة فينا، فالقرآن هو سلاحنا في توحدنا ضد أعداء الإسلام والإنسانية، وأن ما تتعرض له بلاد المسلمين اليوم من هجمة شرسة، هدفها محو آثار ديننا العظيم، ونهج

كتابه وسيرة نبيه وأهل بيته (عليهم السلام)، فعلينا أن نساهم في إحياء معالم الحق ونشر العدل. بعدها قدم عدد من الطلبة تلاوات عطرة وهم الطالب حسين سليم والطالب باقر احمد سهر والطالب باقر علي حميد والطالب منتظر مازن والطالب منتظر يوسف وكانت هناك مشاركة لمجموعة من الطلبة أدوا فيها بعضاً من الموشحات الدينية، اختتم المحفل بتوزيع الهدايا وشهادات التقدير على أساتذة الدورة كل من الاستاذ لؤي الطائي والاستاذ محمد حسن جدوع والطلبة المشاركين في هذا المحفل من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، وشملت الطلبة الأوائل الفائزين بالمسابقة التي أقامتها المؤسسة القرآنية العراقية.

السكت على ألف (عوجَا) أم على تنوينها ؟!

وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا [١] قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا

المقال منشور في موقع ملتقى أهل التفسير

د. كريم جبر الزبيدي

عزيزي القارئ: بلا شك يحق لك الوقف على رأس الآية الأولى من سورة الكهف أي على الألف من كلمة (عوجا) فهو مبدلٌ من تنوين الفتح – مد عوض- فكما نعلم أن الوقف على رؤوس الآي سُنّة، ويجوز الوصل أو الإدراج بطريقتين:

الأولى: بإخفاء تنوين الفتح عند القاف (عوجًا قيّما) وبهذا قرأ الجميع إلا حفصاً بخُلف عنه.

الثانية: السكت بين كلمة (عوجا) وكلمة (قيما)، وورد ذلك عن حفص من طريق الشاطبية وبعض طرق الطيبة ففي حال الوصل لهم السكت وجوباً على الألف من كلمة (عوجا) بلا نفس مقدار حركتين ثم استئناف التلاوة، وضبطت في المصحف -المطبوع وفقاً لقراءة عاصم برواية حفص عن طريق الشاطبية – بوضع حرف السين فوق ألف (عوجا) بلا تنوين بل بفتحة على الجيم بعدها ألف (عوجَا) لمنع الوصل بالسكت على التنوين.

وعلى هذا اتفاق علماء التجويد الأوائل والأواخر فالقراءة سنة متبعة يأخذها اللاحق من السابق، وبهذا صرحوا في مؤلفاتهم حتى لا يُتوهم غير المقصود، فإن تأول أحدهم وقاسها بغير اتباع للرواية فقد خرق الإجماع

وَمَا لِلقِيَاسِ فِي القِرَاءَةِ مَدْخَلُ

فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاَ

إذن فلا حجة لمن يقرأ بالسكت على التنوين مدعياً إنه ساكن، ونحن نعلم إن السكت وقف بلا نفس ويأخذ أحكام الوقف ولا وقف على التنوين، نعم يُسكت على التنوين قبل الهمز فقط وذلك بقراءة حمزة وبعض طرق حفص وغيره كما هو معروف ومدون في كتب القراءات.

والآن إليك شواهد الإجماع على السكت على ألف التنوين وليس على التنوين في (عوجا):

١- قال الداني (ت ٤٤٤هـ) في التيسير في القراءات السبع طبعة دار الكتاب العربي ص١٥٦ (قرأ حفص عوجا بسكت على الألف سكتة لطيفة من غير قطع ولا تنوين ثم يقول قَيّما).

٢- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (ت ٤٤٤هـ) ص٥٩٩: (قرأ عاصم في رواية حفص (عوجا) بسكت سكتة لطيفة من غير قطع ولا تنوين ثم يقول (قَيّما)).

٣- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت٥٤٠هـ) ج٢ص٦٨٨: (عوجا بوقفة لطيفة من غير قطع ولا تنوين– حفص-).

٤- الكافي في القرآت السبع لابن شريح الرعيني الأندلسي (ت ٤٧٦هـ) ص ١٤٦: (على ألف عوجا وقيفة ثم يبتدئ قَيما).

٥- الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم الفسوي النحوي الشيرازي (ت ٥٦٥هـ) ص ٧٧٢:

(روي -ص- عن عاصم سكتة خفيفة على قوله عوجا ولا ينونها ..... وقرأ الباقون و-ياش- عن عاصم عوجاً قيما بالوصل والتنوين) ص= حفص بن سليمان، ياش= شعبة بن عياش.

٦- وأثبت ذلك الشاطبي في شاطبيته إذ قال الإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) في الحرز-البيت٨٣٠:

وسَكْتَةُ حفصٍ دون قطعٍ لطيفةٍ

على ألف التنوين في عِوَجًا بلا

وفي نون مَنْ راقٍ ومَرْقَدنا ولام

بل رانَ والباقون لا سَكْتَ مُوصَلا

وأجمع شراح الشاطبية على السكت على ألف التنوين واليك المصادر مع نصوصها:

٧- أحال السخاوي (ت ٦٤٣هـ) في كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد قراءتها ص١٠٦٤ على كتاب الداني جامع البيان بقوله: قال أبو عمرو ((كذلك نص الأشناني في كتابه عن حفص)).

٨- وقال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) في شرحه على الشاطبية (إبراز المعاني) ص٥٦٦ :(قال صاحب التيسير قرأ حفص عوجا بسكت على الألف سكتة لطيفة من غير قطع ولا تنوين).

٩- شرح شعلة على الشاطبية لأبي عبد الله الموصلي المعروف بشعلة (ت ٦٥٦هـ) ص ٢٨٧: (ولما وقف أبدل التنوين ألفاً إذ التنوين لا يوقف عليه ومعنى البيت إن سكتة حفص ووقفه على الألف المبدلة من التنوين في عوجا).

١٠- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي) لأبي القاسم (أو أبو البقاء) المعروف بابن القاصح (ت: ٨٠١هـ) ص٢٧٧: (أخبر أن حفصا يسكت سكتة لطيفة من غير قطع نفس على الألف المبدلة من التنوين في عوجا ثم يقول قَيّماً.....).

ومن نصوص شراح الشاطبية المتأخرين:

١١- قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: سكت حفص على ألف (عوجا) المبدلة من التنوين ... وإنما أبدل تنوين (عوجا) ألفا حال السكت ، لأن السكت يشارك الوقف في قطع الصوت فتجري عليه أحكامه من إبدال التنوين

ألفا في نحو (عوجا) أ.هـ الوافي في شرح الشاطبية صـ٢٥٤، شرح فرش حروف سورة الكهف.

١٢- شرح السنباطي على الشاطبية صـ٦٤٥: (وسكْتَةُ حفصٍ) -سكتة- (دون قطعٍ)- للنفس- (لطيفة) – يسكتها - (على ألف التنوين) - أي الالف المبدلة من التنوين - (في عِوَجاً).

١٣- إرشاد المريد الى مقصود القصيد في القراءات السبع شرح الضباع صـ٢٩١-٢٩٢: (أي كان حفص يسكت سكتة يسيرة من غير تنفس في (٤) مواضع الأول قبل قاف (قيما) بعد إبدال تنوين (عوجا) ألفا، الثاني .....).

١٤- الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية /محمد سالم محيسن صـ٤٤٨: (قرأ حفص حال وصل (عوجا) بـ(قَيِّما) بالسكت على الألف المبدلة من التنوين سكتة لطيفة.....).

١٥- تقريب الشاطبية لإيهاب فكري ص ٢٦٠: (أخبر إن حفصا يسكت سكتة لطيفة من غير قطع نفس على الألف المبدلة من التنوين في عوجا ثم يقول قَيِّما .....).

مصادر أخرى غير الشاطبية:

١٦- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ج١ صـ٤٢٥: السكت على الألف المبدلة من التنوين في (عِوَجاً) ثم يقول (قَيِّماً).

١٧- شرح طيبة النشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن الجزري ص١٠٠:

وألفي مرقدنا وعوجا

بل ران من راق لحفص الخلف جا

أي واسكت على الالفين من مرقدنا وعوجا فتقول عوجا بالالف مبدلة من التنوين وتسكت ثم تقول قيما).

١٨- اتحاف فضلاء البشر للدمياطي ج١ ص٢٢٤: (فحفص بخلف عنهمن طريقيه يسكت على الألف المبدلة من التنوين في عوجا ثم يقول قيما) وقال في ج٢ ص٢٠٨: وسكت حفص بخلف عنه من طريقيه على الألف المبدلة من التنوين في (عوجا).

١٩- غاية المريد في علم التجويد لعطية قابل نصر ص ٢٩٣: (السكت على ألف ﴿عِوَجًا﴾ بالكهف).

٢٠- الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر للمعصراوي صـ٢٩٣: (سكت حفص بخلف عنه على عوجا في الوصل سكتة لطيفة ولم ينون).

٢١- مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة/ جمال الدين محمد شرف ص٢٩٣: (عوجا، قيما) حفص بسكتة لطيفة وصلا على الف عوجا والباقون بالتنوين دون سكت.

٢٢- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر/محمد الصادق قمحاوي ط١/ ٢٠٠٦ ص١١٠: (قوله عوجا قُرئ بالسكت على الألف دفعاً لإيهام أن يكون قَيِّما نعتاً لعوجاً).

٢٣- الواضح في احكام التجويد لعصام مفلح القضاة ص١١٩: السكت على ألف كلمة عوجا من قوله تعالى:

(وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ) يسكت القارئ على ألف كلمة عوجا إن أراد وصلها بما بعدها ويكون السكت على الألف بدون تنوين إذ إن السكت هنا نوع من أنواع الوقف لكنه بدون تنفس والوقف لا يكون بالتنوين إطلاقا.

٢٤- جامع القراءات العشر لشانوحة ج٥ص٢٠: ثم حفص قرأ بسكتة لطيفة على الألف المبدلة من التنوين (عوجا).

وهذه مجموعة أخرى من المصادر بدون نقل النص خشية الإطالة:

٢٥- معجم القراءات القرآنية لأحمد مختار عمر ج٣ص٣٤٧

٢٦- الميسر في القراءات الأربع عشرة لمحمد فهد خاروف ومحمد كريم راجح ص٨٦، ٢٩٣.

٢٧- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح المرصفي ص ٤٠٩.

٢٨- جهد المقل للمرعشي ص٢٨٦.

٢٩- أحكام قراءة القرآن الكريم للحصري ص٢٦٢.

٣٠- الدر اليتيم في التجويد محمد بن بير علي البركوي(ت٩٨١هـ) تحقيق محمد عبد القادر خلف/ص٢٠٤.

٣١- تيسير الرحمن في تجويد القرآن لسعاد عبد الحميد ص ٣٠٤.

٣٢- تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع لسيد لاشين ص٣١٨.

فلاحظ أن جميع المصادر ذكرت أن السكت يكون على الألف ولم يقل أحد أنه على التنوين مطلقا.

القارئ الشيخ جاسم النجفي

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

(عبد الباسط) العراق هكذا كان يطلق على صوت جميل وساحر ينطلق من منذنة العتبة العلوية المطهرة إنه صوت الشيخ جاسم النجفي

البطاقة الشخصية

ولد القارئ الشيخ جاسم محمد رضا النجفي في مدينة الكاظمية المقدسة محلة التل سنة (١٩٥٤)م متزوج وله من الأولاد واحد وستة بنات.

مسيرته القرآنية

بعد أن أكمل دراسة الابتدائية والمتوسطة في الكاظمية المقدسة انتقل بسبب ظروف المعيشة إلى النجف الأشرف مما أتاح له الفرصة ليكون أحد طلبة الحوزة العلمية الشريفة، درس فيها الفقه والمنطق والعقائد الى جانب التلاوة والتجويد التي كان يجود على غيره من طلبة العلم فيها.

عشق القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره وتعلق بصوت المرحوم الشيخ عبد الباسط عبد الصمد وبدأ بتقليد بعض الآيات التي كانت تذاع عبر المذياع حتى أثبت أنه يستطيع الأداء بتمكن مستعينا بصوته الجميل وقدرته على التنقل بين المقامات، حتى أصبح يطلق عليه عبد الباسط العراق، التحق بدورة التجويد والنغم الأولى في سنة (١٩٧٧)م في جامع الخلفاء في بغداد بإشراف القارئ الحاج علاء الدين القيسي وأستاذية كل من الشيخ جلال الدين الحنفي وبعض من أساتذة الصوت والنغم المعروفين آنذاك، وبعد إتمامه لهذه الدورة التي سبقتها اختبارات عدة أصبح مؤهلا لتلاوة القرآن الكريم وأجيز رسميا من قبل أساتذته المختصين في علوم التجويد لذا كان مستحقاً أن يطلق عليه قارئ بشكل صريح، بعدها تعرف على قارئ الكاظمية المعروف آنذاك المرحوم محمد المحاويلي فبدأ يخرج معه للتلاوة في المآتم بمصاحبة عدد من قراء الكاظمية المقدسة وبقي يمارس التلاوة في المآتم التي كانت تقام في جميع مساجد مدينة الكاظمية المقدسة وكان يحظى بمقبولية واسعة عند الخاصة والعامة على الرغم من اعتناقه وأداءه للطريقة المصرية التي تعد من الطرق التي يصعب أداؤها في المآتم لأنها تتطلب من القارئ قدرة عالية على التنقل بين المقامات إضافة الى الجوابات العالية وبقي على هذا الحال حتى انتقاله إلى النجف الأشرف (١٩٨٤م) والتي جعلت منه اسما مرموقا بين العامة والخاصة نظراً لما يتمتع به من مواهب فنية عالية وصوت جميل أهلته ليدفع أوراقه إلى الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة بصفة قارئ منذنة الروضة العلوية المطهرة فكان له ذلك بفضل حرصه وولائه لأئمة أهل البيت عليهم السلام. تولى ضيفنا مراكز عدة في الساحة القرآنية منها رئاسة جمعية القراء والمجودين في النجف الأشرف من قبل جمعية القراء والمجودين، ويحكى أن لهذا المنصب قصة جميلة وهي عندما كان يقرأ في مجلس عزاء آية الله العظمى الشيخ الشهيد علي الغروي (قدس سره) وكان من بين الحاضرين في ذلك المجلس رئيس جمعية القراء والمجودين الحاج علاء الدين القيسي الذي كان أستاذه في المراحل الأولى والذي أعجب بتلاوته المتقنة وصوته الشجي فمنحه هوية الجمعية مع تكليفه برئاسة فرع جمعية القراء والمجودين في النجف الأشرف.

الدورات والمسابقات

تعد دورة التجويد والنغم التي دخلها في جامع الخلفاء هي الأولى في سنة (١٩٧٧)م.

الدورة الثانية كانت تحت عنوان وليد الكعبة (٢٠٠١)م في النجف الاشرف وبإشراف جمعية القراء والمجودين العراقيين.

أما المسابقات فلم يشترك في أي مسابقة سوى مسابقة شهيد المحراب الوطنية الأولى (٢٠٠٥) وهذه المسابقة هي الأولى والأخيرة التي اشترك فيها، تفرغ بعد ذلك لإعطاء الدروس والدورات في مساجد النجف الأشرف منها دورة التلاوة والتجويد في جامع الشيخ الطوسي ودورة أخرى في جامع المظفر ومساجد كثيرة أخرى في النجف الأشرف.

كلمة حرة

أوصي جميع إخوتي وأبنائي القراء الشباب أن يحرصوا كل الحرص على إتقان التلاوة وان يعطوا الأحكام حقها والابتعاد عن التنغيم المفرط وأن يلتزموا بالدرس لأنه من المقدسات وفيه الخير والبركات، وأوصي أيضاً بحفظ القرآن الكريم لأنه يحفظ القلب والسريرة، كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ولمجلة (ق والقرآن المجيد) الغراء التي تتحفنا بكل مفيد وجديد من العلوم والنشاطات القرآنية سيما هذا اللقاء الذي أدعو الله أن يكون في ميزان الأعمال الطيبة بحق محمد وآله الطاهرين.

التوحيد في القرآن

محمد عبد الحسين المالكي

القسم الثاني من أقسام التوحيد أو بما يسمى (توحيد الصفات)، وقبل الخوض في الموضوع نشير إلى معنى الصفة مما أشارت إليه اللغة، يقال وَصَفَ الشيء وصفا وصِفة حلاه، والصفة الحلية[1]، وفي المعجم الوسيط: وصف الشيء نعته بما فيه، وبناء على ما تقدم فإن الصفات الإلهية ما يتحلّى بها الباري تعالى كالعلم والقدرة وغيرها، لقد صرّح علماؤنا الأعلام في أبحاث علم الكلام بما لا يقبل الشك والشبهة حول الصفات الإلهية التي يتحلّى بها الباري تعالى، متابعة للقرآن الكريم والسنة الشريفة حيث أثبتا أجلّ الصفات وأعظمها لله سبحانه، قال تعالى (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)، وقال (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[البقرة: ٢٢٦-٢٢٧]، وغيرها الكثير مما في الذكر الحكيم، وذكروا أن كلّ ما يتصف به سبحانه من الصفات العديدة كالقدرة والعلم والخالقية وغيرها هي بنفسها ذات الله تعالى، لا أنها شيء آخر خارجٌ عن الذات، وبعبارة أخرى إن الصفات كلّها عين الذات الإلهية وليست غيرها، وإلا لدار الأمر بين وجود قديم أزلي آخر غير الله سبحانه فيلزم التعدد والمشاركة وهو باطل لأن الله لا شريك له، أو يكون حادثا فيحتاج إلى مؤثر آخر لأن الحادث معلول مفتقر في وجوده إلى علة أخرى، فيكون تعالى محلا للحوادث وطروء المتغيرات عليه، وهذا باطل أيضا، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، ولتقريب الموضوع نقول حينما نتصور العلم، ويمتاز بلا شك بمفهوم يختلف عن مفهوم القدرة، وكذا الكلام في الخالقية فإنها تختلف عما سبقتها من الصفات وهكذا، فنقول إن هذه الصفة (العلم)، هي عين الذات الإلهية، وكذلك فإن الذات الإلهية هي نفسها الخالقية والقادرية وغيرها، فليس هناك شيء اسمه القدرة يختلف عن الذات، وليس هناك أيضا شيء اسمه الخالقية أو الحياة تختلف عن الذات بوجود آخر، بل كل الصفات هي الذات المقدسة نفسها، وإنما الاختلاف المتصور في الصفات بحسب المداليل والمفاهيم إنما هو في الذهن والتصور وليس في الواقع الخارجي وخارج الذهن، كما يمكن التمثيل له بأن زيدا من الناس هو أب بالنسبة إلى ابنه وأولاده، وهو ابن في نفس الوقت قياسا بأبيه، وزوج حيث تكون له زوجة وهكذا، فهذا الوجود وجود واحد ولكن باعتبارات وإضافات مختلفة ونسب متعددة[2].

١- لسان العرب، مادة وصف.

٢- مفاهيم القرآن للشيخ جعفر السبحاني (١٤/١).

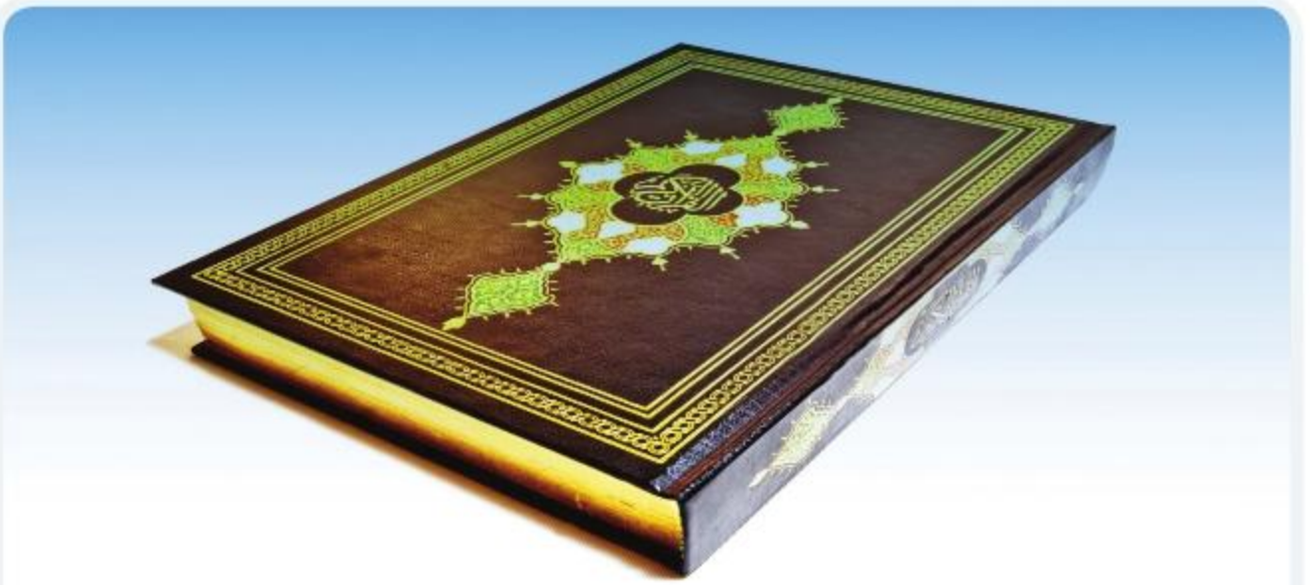

التخويف من عقاب الآخرة

إعداد : محمود شاكر

تعرض كتاب الله الكريم في مواطن عدّة من الآيات القرآنية المباركة للتذكير والتخويف من عذاب الله سبحانه وتعالى رأفة منه وتحنناً على عباده لوقايتهم من السلوكيات التي تتجافى عن رحمته سبحانه وتعالى، إذ أنزلها من خلال السور والآيات القرآنية الكريمة التي ترشد الضال عن ضلالته وتهدف إلى بناء الإنسان بناءً صحيحاً يؤدي به إلى المقامات الرفيعة والسمو في الدنيا والآخرة فالحياة الدنيا هي دار متاع تمكن الانسان فيها للعمل لآخرته وهي الحالة التي يندم المهملون على فواتها فيسألون الرجعة إليها كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم إذ يقول الواحد منهم ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[المؤمنون:١٠٠].

حيث لا ينفع في ذلك الزمان إلا ما تقدم من عمل وثواب أثبته الكرام الكاتبون الموكلون من عند الباريء سبحانه وتعالى وقد ذكر ﷻ عباده في مواطن عدة ومنها في سورة الحشر في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾[الحشر:٣]، وقال تعالى في آيات أُخر ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[المائدة:١١٥]، وآيات التذكير والوعيد كثيرة في كتاب الله الصادع بالحق والينبوع الروي وضمان لمن ينهل منه، فعن أمير المؤمنين وإمام البررة والمتقين علي بن أبي طالب عليه السلام مما جاء في كنز الفوائد روي أنه عليه السلام مر على المدائن فلما رأى آثار كسرى وقرب خرابها قال رجل ممن معه:

جَرت الرياح على رسوم ديارهم

فكأنهم كانوا على ميعاد[1]

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أفلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۝ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۝ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[الدخان:٢٥-٢٩].

وعنه عليه السلام (اعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم، قد تزايلت أوصالهم، وزالت أبصارهم وأسماعهم،وذهب شرفهم وعزهم، وانقطع سرورهم ونعيمهم) وفي تعاقب الأيام وعبرة للأنام فالواجب على الإنسان المكلف أن يعتبر مما مر من دروس وعبر في الحياة التي هي كما وصفت بأنها دار ممر للآخرة التي هي دار البقاء.

١- كنز الفوائد للكراجكي ١/٣١٥، كتاب ميزان الحكمة.

تقرير القرآن لمشروعية حفظ الآثار

حياة الأمم متوقفة على خزينها التراثي والمعرفي وما من أمة حية يقظة لمصيرها إلاّ ولها عناية خاصة بتاريخها وبكل أثر له صلة بماضيها دالٌ على أصالتها وعراقتها. إذ تجهد على أن تحفظ إرثها وآثارها التي ورثتها عن أسلافها سواء كانت ثقافيةً أو صناعيةً أو معمارية. لتكون هذه بمثابة الجذور التي تمدها عميقاً في أتون الأرض كي تبقي أصولها راسيةً ثابتةً مهما عصفت بها سِنيّ يوسف. وتشعب فروعها من أصولها. ترسلها عاليةً حتى تشعر العالم والأمم الأخرى بكيانها وبوجودها.

إن الأثر مهما يكن بسيطاً لابد أن تكون له قيمة عليا تبقي الأمة ضمن دائرة البقاء والديمومة والاستمرار، ولا عجب أن تولي الدول هذا الاهتمام لتصبح زيارة المواقع الأثرية من الأتكيت الدولي المعمول به عند الوفود الرسمية، وفن اللياقة الدارج في وقتنا الحاضر الذي يعتبر السمة الحضارية المتبعة عند الكثير من الشخصيات البارزة عندما تزور بلداً ما، فأول ما يدرج ضمن برنامجها هو زيارة المواقع الأثرية والمشاهد القديمة والمراقد المقدسة، لإبداء احترامها الكبير وتبجيلها العالي لتراث تلك الدولة وعراقة ماضيها، ولأجل ذلك فإن الدول سواء كانت علمانية أو ذات طابع ديني تعنى أشد العناية بآثارها وكل ما يتعلق بماضيها، وبلادنا الإسلامية بعمقها الحضاري الموغل في القدم، غزيرة بآثارها غنية بتراثها، ما يجعل المسلمين وحكوماتهم أمام مسؤولية الحفاظ على كل أثر تاريخي من عوامل الإزالة والتعرية والاندثار والسرقة، وعمليات الطمس والتغيير التي تتعرض لها الآثار الإسلامية وخاصة النبوية منها وآثار أهل البيت عليهم السلام، وليس لهم أن يتنصلوا منها تحت أي مبرر ولأي سبب كان، وبداعي هذه المسؤولية يجب عليهم أن يُكوّنوا لجاناً من علماء الآثار المختصين، وتخصص لهذا الأمر الدوائر الخاصة، وترصد الأموال الطائلة والإمكانات الهائلة والخبرات العالية لصيانتها وترميمها وحفظها، وهذا الأمر ندبت له الشريعة ودعت إليه وحبذته، وتقرير القرآن لمسألة احترام وحفظ وصيانة الآثار عموماً والإسلامية خصوصاً، مسلّم به عند جميع المسلمين إلاّ ما شذ منهم، إذ ليس فيه أي محذور شرعي، ولم نعلم أن النبي صلى الله عليه وآله أو أحداً من أئمة أهل البيت عليهم السلام أو من السلف الصالح من الصحابة أو التابعين أمر بهدم المعالم الأثرية، أو قال بحرمة البناء المقام على قبور الأنبياء والصالحين في أنحاء العالم، لاسيما أن المسلمين قد فتحوا البلدان والأمصار ووجدوا ما وجدوا فيها من معالم أثرية قائمة وأضرحة وقبور مشيدة فتركوها من دون أن يمسوها، لا بل أقاموا عليها متولين يقومون برعايتها وحفظها وصيانتها، لأنهم فهموا من القرآن جواز إقامة البناء عليهم، إظهاراً للمودة والحب لأولئك العظماء وإعلاءً وتخليداً لذكراهم في القلوب والعقول وتوقيراً لهم عند المسلمين، وهذا العمل يخرج عن كونه بدعة، لسببين: الأول هو وجود أصل له في القرآن بدليل الآية: (فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) الكهف:٢١ والثاني أن الأصل في كل شيء هو الحليّة والإباحة، حتى تثبت الحرمة عن طريق الدليل الشرعي والا حكم بحليته، وعلى الأمة الإسلامية استفراغ كل ما في وسعها لاستنباط الحكم من أدلته الشرعية، ولما لم تجد الأمة دليلاً على حرمته قُطع عليه بالجواز ولا خلاف.

إن الأثر الإسلامي يعتبر مؤشراً بارزاً ودليلاً حياً على إثبات أصالة الدين وعراقته، وليس هناك شيء أدل منه على أن الرسالة الإسلامية حقيقة قائمة ليست من نسج الخيال والخرافة، وقديماً قيل تاريخ التراب أثبت من تاريخ الكتاب، ولا شك أن طمس الآثار له مردود سلبي على واقع الأمة بحيث يفقدها هويتها الإسلامية، وقد تصل النوبة حينما لا تجد الأجيال المتعاقبة ما يدلل على تاريخها وانتمائها - إلاّ في بطون الكتب- لربما يجرها إلى الاعتقاد بأن القضية برمتها هي قضية مفتعلة لا وجود لها وليس لها أساس واقعي، كما حصل وأن تحول المسيح بن مريم عليه السلام وكتابه وأمه إلى حديث خرافة عند الكثيرين من أبناء الغرب، فلو كانت آثاره محفوظة لدلت على وجوده وأشارت إلى حقيقته وما كان هناك مجال للتشكيك بأصالة حياته وزعامته، وما حُفظ من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله هو بفضل ما حُفظ من أثره وتراثه، من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام والأمناء من أمته الذين سجلوا كل دقائق أموره وما يرتبط به حتى نقش خاتمه، فهذه داره التي ولد فيها وهذا غار حراء الذي هبط فيه الوحي عليه، وتلك دار خديجة في مكة التي عاش فيها رسول الله صلى الله عليه وآله أسعد أيام حياته، ومسجده وداره في المدينة التي فيها قبره، فلو قدر أن زالت كل آثاره ومحي كل تراثه لا سمح الله ما كان سيبقى لنا من معالم وجوده المادي صلى الله عليه وآله وأصالته وحقيقته، وأعداء الإسلام والمسلمين يعملون اليوم جاهدين على طمس كل أثر لهذا النبي العظيم صلى الله عليه وآله ولأهل بيته عليهم السلام والصالحين من أتباعه، وقد سخروا لهذه المهمة الخبيثة فئة منكوسة لا تفهم من الدين شيئاً، جعلت من هدم الآثار شرعةً لها ومنهاجاً، فعدت على كل معلم وكل أثر ضرباً بالفؤوس والمعاول عاملةً على هدمه، زاعمةً أن هذه الآثار قد اتُخذت هياكل للعبادة وأصناماً تعبد من دون الله، فراحت تهدم قبور الأنبياء في الموصل ومن قبلها قبور الأئمة في البقيع ظلماً وجوراً ومن دون أي مستند شرعي، لتجعلها قاعاً صفصفاً وأثراً بعد عين، لم تراع لهم إلاّ ولا ذمة ولا عرفاناً لما قدمه أولئك الأفذاذ من خدمات جليلة للدين والإنسانية فكان جزاؤهم كجزاء السنمار، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

مدّ العوض واللين والفرق والتمكين

القارئ الشيخ رافع العامري

مدّ العوض

وهو الوقف على التنوين المنصوب على آخر الكلمة، ويسمى عوضاً، لأننا عوضنا عنه بالألف، نيابة عن الفتحتين مثل:

(خبيراً – بصيراً – أحداً) ويمدّ بمقدار حركتين فقط

(ولا يحصل بتنوين الكسر ولا بالضم) يشترط في هذا المدّ أن يكون الحرف المنوّن بالفتح غير التاء المربوطة.

مدّ اللّين

هما حرفا الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، ويمدّ بمقدار ٢ أو ٤ أو ٦ حركات (وقفاً فقط) ولا يمدّ وصلاً مثل :

(قُرَيْش – صَيْف – مَوْت – خَوْف – سَوْء).

مد الفرق

ويسمى بالفرق، لأنه يفرق بين الخبر والاستفهام، ولولا المدّ، لتوهّم السامع أنه خبر لا استفهام، لأن الهمزة هنا للاستفهام مثل:

١. ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ.

٢. ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ.

ويمدّ الألف بمقدار ٦ حركات.

مد التمكين

هو المد الحاصل على الياء المشددة المكسورة التي بعدها ياء ساكنة فأصبحت الياء الأخيرة مدية لأنها ياء ساكنة مسبوقة بكسر مثل: حُيِّيتُم – النبيِّيْن، ومقدار مدّه مدّاً طبيعياً حركتان عند الدرج ويُعد عارضاً للسكون عند الوقف بالنسبة للنبيِّيْن فقط.

مراتب المدود

١. اللازم يمدّ ٦ حركات لزوماً.

٢. المتصل يمدّ ٤ أو ٥ حركات.

٣. العارض يمدّ ٢ أو٤ أو ٦- حركات.

٤. المنفصل يمدّ ٤ أو ٥ حركات وصلاً ولا يمد وقفاً.

٥. البدل يمدّ حركتان.

أحكام المدود

١. اللازم حكمه اللزوم عند جميع القراء.

٢. المتصل واجب المدّ ، ولم يقصر فيه أحد من القرّاء.

٣. العارض جائز المدّ، والقصر عند عموم القرّاء.

٤. المنفصل جائز المدّ، والقصر عند عموم القرّاء.

٥. البدل جائز المدّ، والقصر عند جميع القرّاء.

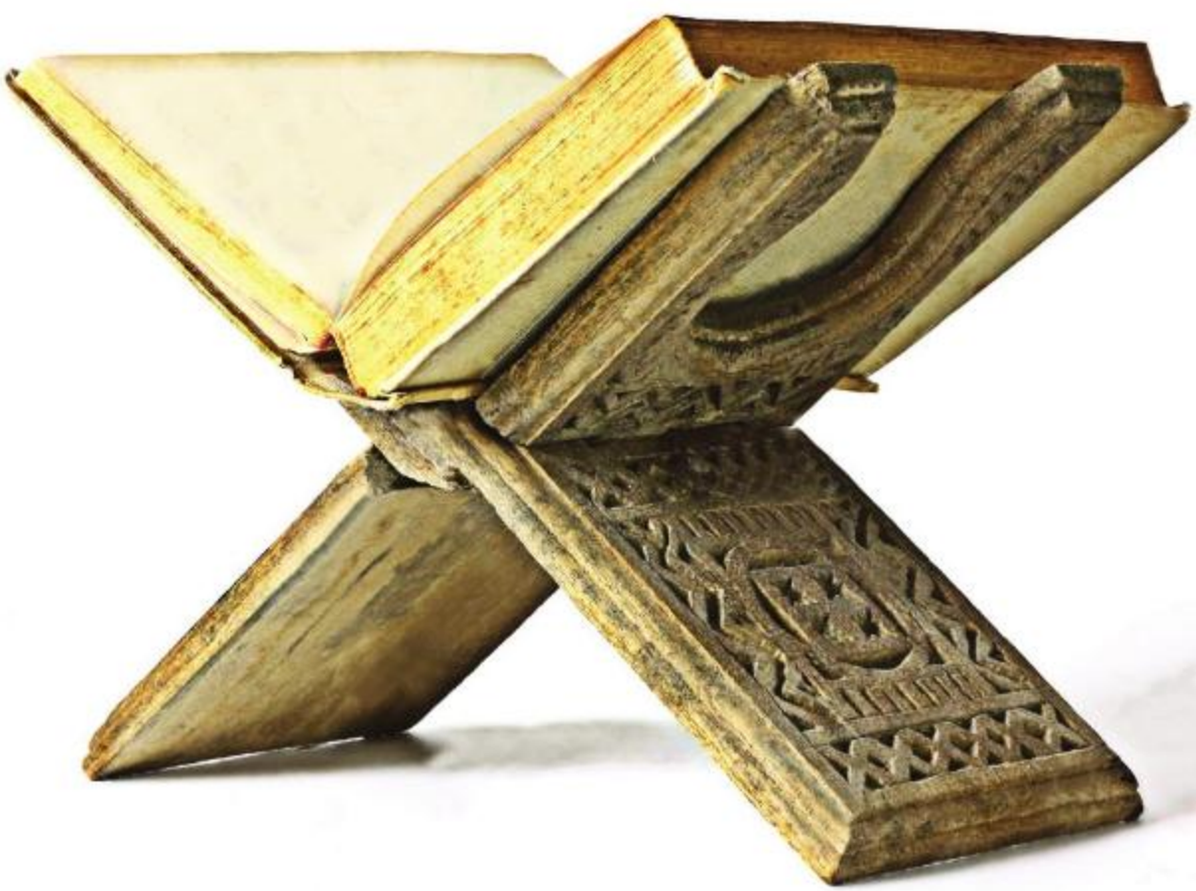

همسة الوصل

رغد عزيز

شُغف الإنسان بوصل من يحب وفق الطبيعة التكوينية لذاته المنطوية على الحُب، ومكنونه المتشبث به، المتعطش للحصول عليه، إذ ترى الحبيب وعلى الدوام يتوق لحبيبه شوقاً ويسعد بلحظات رؤيته ويهنأ بالعيش قربه، فقد عرف منذ القدم أن المحب يرنو للحبيب، تلاحقه نظراته حيثما ذهب، وتتبع روحه خطواته تلك التي ينبض القلب لصداها، وترق الطباع عند سماعها.

وكم من أهل الحب لا يعي حقيقته ولم يدرك له معنى، فراح دون معرفة يسطر الكلمات في وصفه، حتى عبث بكينونته الأبجدية، وصيرورته الندية الرقيقة، وأخذ يقتبس من ألوان الطيف ما يرغب وصفاً له، ومن قصص العاشقين نسيج يتجسم به، وبموجب تأملاته صوره، وعلى وفق رغباته حجمه، وطوع إرادته صيره.

نعم عبث العابثون بهذا الخلق الخلاب بنقائه وصفائه، المبهر بطبائعه وأصله، الأخاذ بسمته ورسمه، الجذاب بدفئه وأريحيته، حين تبادله الخلق وجعلوه حكراً فيما بينهم، وتناسوا معاني الحب للبارئ ذلك الحب الأول الذي دخل لقلب آدم واحتل فؤاده، فما الحب إلا الصدق والوفاء، والأمن والطمأنينة، والبذل والعطاء، والتضحية وتحمل الشقاء، وبأيدي لم تكل ولم ترتجف لعظيم فعلها أخذوا يغترفون من فيوضات أنفسهم المثقلة بحب الأنا ووجوب تقديمها على الغير، والعجب فيها، ويضفون به على هذا الحب النقي، حتى أخذوا منه مأخذاً عظيماً إذ ذهبوا بذاته المتألفة من الطاعة والبذل شغفاً لنيل الرضا والظفر بالمقربة إلى وقاية من غضب واتقاء من عقاب، فتلاشى المضمون وأذهب الذات وتبدد المعنى، إذ أصبح إسقاط واجب، وتأدية فرض، ولا شيء يضاف عليهما، وهذا خلاف سيرة المحبين إذ عرفوا أن: ليس للعاشق المحب من العشق سوى لذة الوصال دواء[1]، فما المحب إلا كتلة لاهثة لتتبع أثر حبيبها، يتفقد همسات الوصل، لتقصر مسافات البعد بينهما ويزدادون قرباً، كي تشفى القلوب وتقر العيون ويصبح حزنها غورا، وكيف لا يكون كذلك وهو وعى حقيقة ما ينغمر به وعرف أن الحب ليس بلقلقة لحرفين ينطق بهما، وإنما هو أفعال وأعمال تصدر عن وعي تام تعبر عما حواه القلب وتطبعت به النفس وأقر به العقل، دون انتظار مقابل لها، لا تأخذه فيها لومة لائم ولا تغيرها كلمة عاذل، ولمن ذاب عشقا لخالقه وملأ قلبه بحب بارئه تراه باحثا عما يقربه إليه، منقباً عن همسة للوصل بينهما، فتراه قد عرف بين الأنام أنه من المحسنين، والمتطهرين، و المتقين، و الصابرين، والمقسطين، فأولئك هم الذين صرح الباري عز وجل بحبه لهم في آيات بينات، بل وزادوا على ذلك لوصال حبيبهم بهمسات القرب منه وأخذوا يسعون بكل خير يقاتلون الشر بها في سبيله لا تأخذهم بها لومة لائم إذ أنهم يمضون بها ولسان حالهم يردد على مسامع اللائم: إذا أنت لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى ... فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا[2].

١- بدائع البداهة ابن ظافر الأزدي. ص٢١

٢- العقد الفريد ابن عبد ربه الاندلسي. ج٢ ص ٤١١

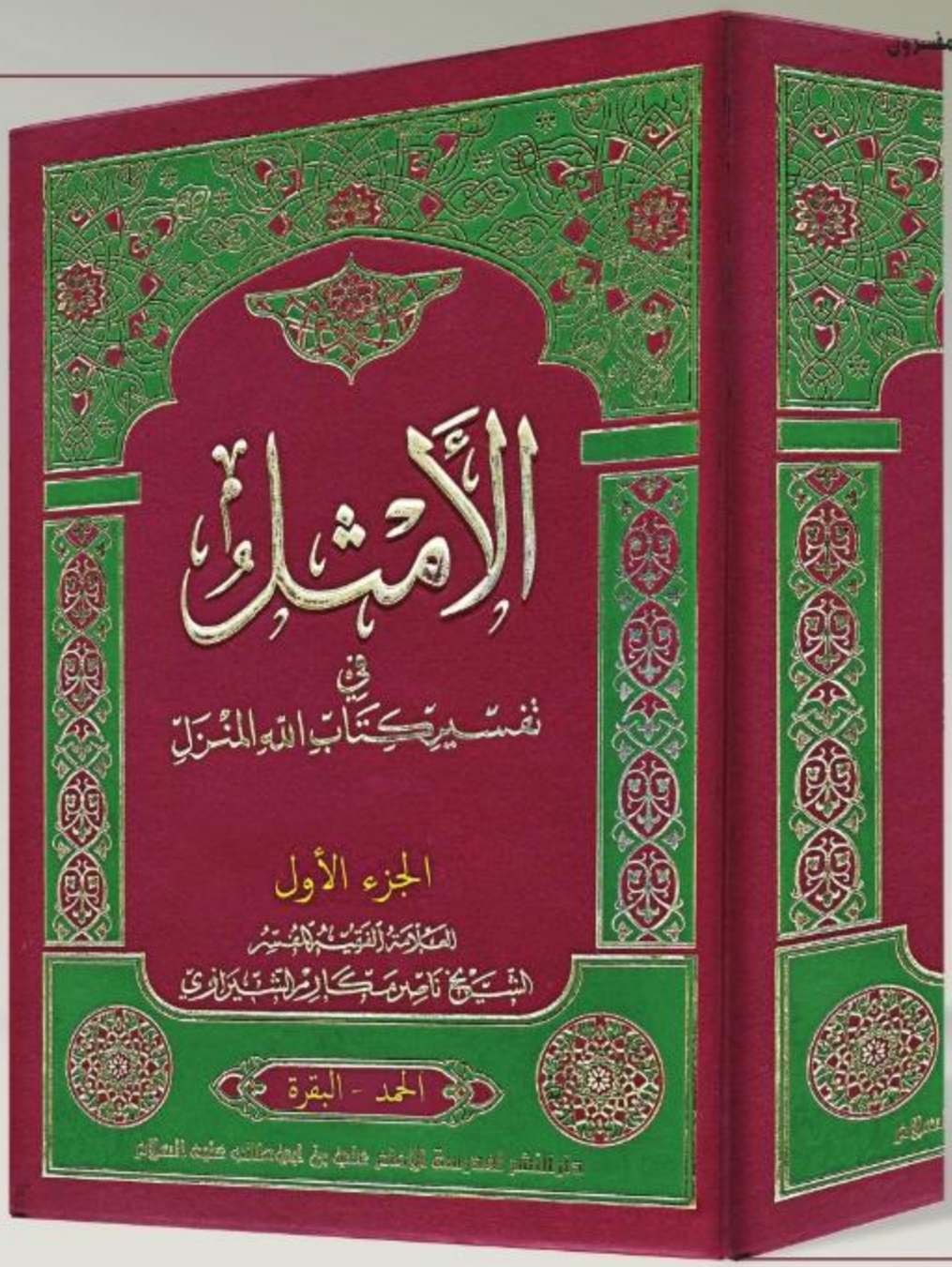

صاحبُ الأمثلِ أمثلُ في العلم

حيدر صباح عبد الرزاق

ولد ناصر مكارم الشيرازي سنة ١٣٤٥هـ الموافقة لسنة ١٩٢٤م. بمدينة شيراز في جنوب إيران، من عائلة عريقة عرفت بالتدين منذ القدم. حيث كان جده محمد كريم مكارم، رجلاً متديناً. وكان له من العمر أربع سنوات عندما جاءه الخبر بوفاته[١].

١- السيرة المباركة، احمد قدسي، ص١٤.

منذ نعومة أظفاره مولع في حفظ الأحاديث والروايات، واهتم كثيراً بالمسائل الدينية، وأن نبوغه المبكر أهّله إلى اجتياز المراحل الدراسية الابتدائية، ولقد جاء في كلامه: عندما كان لي من العمر أربع أو خمس سنوات كنت أذهب إلى المدرسة الابتدائية، وبما أن سنّي لم يكن يسمح لي بالدراسة الرسمية لذلك كنت أشترك في دروس مقدماتية في مدرسة تدعى (زينة) في شيراز، ولكنني في نفس تلك الدروس كنت أستوعب التعليمات بصورة جيدة ولذلك تم ارتقائي إلى دروس أعلى بدون مراعاة سلسلة المراتب المفروضة[١].

ولقد تجلى هذا النبوغ في إكمال مراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية والى أن دخل مدرسة (خان) في شيراز- وهي مدرسة قديمة، درّس فيها الفيلسوف العظيم صدر الدين الشيرازي- درس فيها المقدمات على يد أستاذه رباني الشيرازي، ولقد بدأ بالدراسة الحوزوية على يد آية الله موحد وأخذ الدروس واجتازها بأربع سنوات في حين أن هذه الدروس كانت تستغرق مدة تدريسها عشر سنوات حيث كان له من العمر سبع عشرة سنة، ولقد أهّله تطلّعه واتقاد ذهنه إلى حضور درس شيخ الفقهاء آية الله العظمى السيد البروجردي، ولقد شارك في دروس كان أساطين العلم يرتادها. ذكاء خارق وصفات مخصوصة سطعت لتفيض علماً ومعرفةً، كان نتاجها هو الحصول على إجازة الاجتهاد في سن الرابعة والعشرين، حيث يقول في هذا الصدد: (استطعت أن أحصل على إجازة الاجتهاد في سن الرابعة والعشرين من عمري من مرجعين كبيرين في ذلك الوقت، أحدهما: آية الله العظمى الاصطهباناتي الذي يعد من المراجع الكبار ويعتبر شيخ الفقهاء في ذلك الوقت وقد بذل لي رعايته ولطفه كثيراً ولذلك كتب لي بالاجتهاد الكامل، والآخر آية الله العظمى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[٢].

لقد تمتع الشيرازي بقوة حافظة قلّ نظيرها بين أقرانه حيث يذكر أنه أحياناً كان يدون دروس المحقق السيد الخوئي بعد أسبوعين من تلقيه الدرس، ومن اللطائف العلمية والدرجات العلية أن آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم والذي يعد من جهابذة علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام وزعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، كتب له تقريظاً على حاشية كتاب الطهارة جاء في ضمنه: (... قد نظرت في بعض مواضع هذا التقرير بمقدار ما سمح به الوقت فوجدته متقناً غاية الإتقان ببيان رائق وأسلوب فائق يدل على نضوج في الفكر وتوقد في القريحة والاعتدال في السليقة فشكرت الله سبحانه أهل الشكر على توفيقه لجناب العلامة المهذب الزكي الألمعي الشيخ ناصر الشيرازي سلمه الله تعالى ودعوته سبحانه أن يسدده ويرفعه إلى المقام العالي في العلم والعمل...)[٣].

من مؤلفاته

بلغت ١٣١ كتاباً، كان منها في الفقه والأصول، والتفسير، والكتب الاعتقادية والكلامية، والكتب الفلسفية، والكتب الأخلاقية، وكذلك شرح نهج البلاغة وكتب متنوعة تبحث قضايا الشباب والمجتمع.

سبب كتابته التفسير

يعد هذا التفسير تفسيراً أمثلاً كما أطلق عليه مؤلفه، بسبب طرحه الواضح والمفهوم، والذي خدم شريحة كبيرة من المجتمع، خاصةً أنه لم يحاك الحوزويين فقط، بل نهل منه المثقف والعامل والطالب، وهذه كانت غاية المؤلف، فقد جمع الكثير فيه بأسلوب يسير، فقد جاء هذا التفسير لحل مشاكل كثيرة لمن أراد أن يقرأ تفسيراً بأسلوب بسيط يجد فيه ضالته من غير الرجوع إلى شارحين أو فقهاء يحلون شفرات المعاني والمقاصد، خاصة المقاصد الفلسفية والعرفانية وغيرها من العلوم والمعارف التي تحتاج إلى مختصين، بعكس بعض التفاسير التي تحتاج إلى تبيان من قبل العلماء أو بعض المختصين، يقول المؤلف: (... ومن الطبيعي أن الإنسان عندما يجد طلباً من الناس ويرى أن مشكلتهم لا تنحل بما هو موجود من التفسير والكتب فإنه سيشعر بالمسؤولية الثقيلة على عاتقه وأنه يجب عليه أن يعزم الهمة ويقدم على التأليف في هذا المجال، ومن هنا فكرت بكتابة تفسير يحوي دقائق الأمور التفسيرية للآيات الكريمة وفي نفس الوقت يكون سهلاً ميسوراً...)[٤]، والجدير بالذكر أن بروفيسوراً في جامعة كندا يدرّس المعارف الإسلامية يقول: (إن المنبع الأصلي لمعلوماتي في تدريس المعارف الإسلامية في تلك الجامعة هو التفسير الأمثل)[٥].

بين الحوزة والرياضة

لم تكن الحوزة وحلقات التدريس محط اهتمامه فقط بل أن لهذه الشخصية الفذة اهتمامات قد لا يهتم بها غيره من أهل العلم، فمن العجيب واللطيف أن نرى شيخاً في السبعين من عمره وبهذه المكانة والعلمية يحرص على ممارسة الرياضة اليومية، فقد اشتهر عنه أنه يمارس رياضة المشي بين الطلوعين، وقيامه بالرياضة الصباحية، والأكثر من ذلك كما يقول سماحته: فإني أجد نفسي مواظباً على الاستفادة من هذه الرياضة كل يوم في الأمكنة الخالية والهادئة في المدينة وخارجها حيث أذهب إلى هناك وأتمشى كل يوم مقداراً من الوقت، وهذا العمل أصبح جزءاً من حياتي بحيث أنني لو امتنعت منه فسأقع طريح الفراش[٦].

ومن اهتماماته أيضاً رعاية البدن من خلال معرفته أمور الطب القديم وكذلك أنظمة الأغذية الصحية وعدم إسرافه في الطعام، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (من قل طعامه صح بدنه وصفا قلبه ، ومن كثر طعامه سقم بدنه)[٧]، فقد التزم بنظام غذائي صحي، بحيث أنه يراجع الطبيب في السنة مرة، لا لعلة بل لغرض الفحص الدوري والنتيجة تكون أفضل من النتيجة السابقة، نتمنى لهذا العالم الجليل دوام الصحة وأن ينفعنا الله بسيرته وفيض علمه.

١- السيرة المباركة، أحمد قدسي، ص٢٠.
٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق، ص٢٧.
٤- المصدر السابق، ص٨٢.
٥- المصدر السابق.
٦- المصدر السابق.
٧- الدعوات سلوة الحزين، قطب الدين الراوندي، ص٧٧.

الصّدْق

السبيل إلى ساحة القرب الإلهي

حسن شاكر الجبوري

الصدق عنوان تنضوي تحته جميع الخصال الحميدة، وتختزل فيه الكثير من قيم الكمال والرقي الإنساني، ويكفي قوله تبارك وتعالى وهو يرشد عباده الذين أحرزوا شرطي الإيمان والتقوى ليكونوا بمعية الصادقين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة/١١٩]، شاهداً ودليلاً على ذلك، فهو هدف سام سعى جميع أنبياء الله تعالى إلى تحقيقه ونشر آثاره الحسنة بين الناس.

كما أولى أهلُ البيت عليهم السلام الذين تجسد فيهم هذا الخلق الرفيع بأروع صوره أهمية بالغة لهذا الأمر، ودعوا إليه بأساليبهم البليغة الحكيمة، يقول في ذلك الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (لا تغتروا بصلاتهم، ولا بصيامهم، فإنّ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث، وأداء الأمانة)[١].

وللصدق جمالية واستحسان جعلت منه موضوعاً ومادةً غنية تزخر بها الكثير من الآيات القرآنية الكريمة، حيث لا تكاد سورة من سور القرآن الكريم تخلو ضمناً أو صراحة من ذكر هذا الخلق الكريم، ولو شرعنا بسردها وذكرها على نحو التفصيل لطال بنا المطاف، ولكن (ما لا يُدرك كُلّه لا يُترك جُلّه). ومن هنا نحاول في هذه الوقفة الأخلاقية أن نغرف من هذا المعين الإلهي الذي لا ينضب، ونستشعر المعاني السامية للصدق وآثاره المترتبة على الصعيد النفسي والاجتماعي، ولعل من أهم تلك الآثار ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ..﴾[المائدة/١١٩]، فالمراد بهذا الصدق من الصادقين صدقهم في الدنيا فإنه تعالى يعقب هذه الجملة بقوله: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ..﴾ ومن الواضح أنه بيان لجزاء صدقهم عند الله سبحانه فهو النفع الذي يعود إليهم من جهة الصدق والأعمال والأحوال الأخروية - ومنها صدق أهل الآخرة - لا يترتب عليها أثر النفع بمعنى الجزاء وبلفظ آخر: الأعمال والأحوال الأخروية لا يترتب عليها جزاء كما يترتب على الأعمال والأحوال الدنيوية، إذ لا تكليف في الآخرة، والجزاء من فروع التكليف، وإنما الآخرة دار حساب وجزاء كما أن الدنيا دار عمل وتكليف..)[٢].

١- الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٩، ص٦٧.

٢- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج٦، ص٢٥١.

الأثر الآخر الذي يمكن أن يترتب من التخلق بهذا الخلق العظيم فهو جملة من المراتب التكاملية التي ترقى بالعبد للوصول إلى ساحة القرب الإلهي، والخصال والخلال الحميدة التي لازمت أولياء الله تعالى طوال حياتهم، وهذا ما نجده جلياً في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧]، حيث أجمل سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة جميع الأعمال الحسنة التي يأتي بمقدمتها الإيمان بالله عز اسمه واليوم الآخر بمفهوم البر، وجعل منها مقدمة لنتيجة حتمية هي الدخول في دائرة الصدق مع الله بدلالة الوصف القرآني الذي جاء في ذيل الآية الكريمة: (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) أي (صدقوا الله فيما قبلوا منه، والتزموه علما، وتمسكوا به عملا، في الدين واتباع الحق وطلب البر)[٣].

كما (تؤكد الآية على أهمية الأسس الستة وعلى عظمة من يتحلى بها، فتقول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، حيث يتجلى صدقهم في انطباق أعمالهم وسلوكهم مع إيمانهم ومعتقداتهم، وتتجلى تقواهم في التزامهم بواجبهم تجاه الله وتجاه المحتاجين والمحرومين وكل المجتمع الإنساني، والملفت للنظر أن الصفات الست المذكورة تشمل الأصول الاعتيادية والأخلاقية والمناهج العملية، فتضمنت الآية كل أسس العقيدة، وكذلك أشارت إلى الإنفاق والصلاة والزكاة بين المناهج العملية، وهي أسس ارتباط المخلوق بالخالق، والمخلوق بالمخلوق، وفي الحقل الأخلاقي ركزت الآية على الوفاء بالعهد، وعلى الصبر والاستقامة والثبات، وهي أساس كل الصفات الأخلاقية السامية)[٤].

من هنا تتبين لنا أهمية هذا الخلق الكريم الذي يضاهي الكثير من الصفات الحميدة بل ويتفوق عليها من ناحية الجاذبية والجمال، والأثر الكبير الذي يترتب عليه على صعيد الجزاء الأخروي، فهو أثقل الأعمال وزناً في ميزان الأعمال، ومن أسمى أوصاف أولياء الله، كما صرح بذلك القرآن الكريم في العديد من السور القرآنية الكريمة.

٣- زبدة التفاسير ،الملا فتح الله الكاشاني ج١ ص٢٩٠.

٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج ١ ص ٥٠٠.

إعراب سورة الانفطار

مكيّة وآياتها تسع عشرة آية

﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ إذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه والسماء فاعل لفعل محذوف يدل عليه المذكور وجملة انفطرت مفسّرة وجملة انفطرت السماء في محل جر بإضافة الظرف إليها والظرف متعلق بالجواب وهو علمت وما بعده عطف عليه والبحار والقبور نائب فاعل لفعل محذوف وجملة علمت لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعلمت نفس فعل وفاعل وما مفعول به وجملة أخرت لا محل لها لأنها صلة ما ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ يا حرف نداء وأيها منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب بيا والهاء للتنبيه والإنسان بدل وما اسم استفهام مبتدأ وجملة غرّك خبره وبربك متعلقان بغرّك والكريم صفة لربك ، وقرأ ابن جبير والأعمش ما أغرّك فاحتمل أن تكون أن استفهامية وأن تكون تعجبية. وإنما قال سبحانه : الكريم دون غيره من أسمائه الحسنى وصفاته لأنه تعالى كأنه لقنه الإجابة حتى يقول : غرّني كرم الكريم ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ الذي صفة ثانية لربك مقرّة بالربوبية وجملة خلقك صلة الذي، فسوّاك عطف على خلقك وكذلك فعدلك ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بركبك وما زائدة وجملة شاء صفة لصورة والمفعول به محذوف أي شاءها والمعنى وصفك في أيّ صورة اقتضتها مشيئته من حسن ودمامة وطول وقصر وذكورة وأنوثة، وعدلك أي صيّرك معتدل القامة متناسب الخلقة من غير تفاوت. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي ركّبك حال كونك حاصلا في بعض الصور وقال الزمخشري: (ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أيّ معنى التعجب أي فعدلك في صورة عجيبة) ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ كلا حرف ردع وزجر وبل حرف إضراب انتقالي إلى بيان السبب الأصيل في اغترارهم ، وعبارة الراغب: (بل هنا لتصحيح الثاني وإبطال الأول كأنه قيل ليس هنا ما يقتضي أن يغرّهم به تعالى شيء ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه) وتكذبون فعل مضارع مرفوع وفاعل وبالدين متعلقان بتكذبون ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ﴾ الواو حالية مقررة للإنكار والجملة حالية من الواو في تكذبون أي تكذبون والكتبة يكتبون كل ما يصدر عنكم ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ (١٠) كِراماً كاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ (١٦) وَما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)

مستأنفة مسوقة لإخبارهم بذلك ليرتدعوا عما هم عليه وإن حرف مشبّه بالفعل، وعليكم خبرها المقدّم واللام للتأكيد وحافظين اسم إن أو هو صفة لاسمها أي ملائكة، وكراما نعت لحافظين وكاتبين نعت ثان ﴿يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾ الجملة نعت ثالث ويعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وما مفعول به وجملة تفعلون صلة والعائد محذوف أي تفعلونه ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدّر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازي الأبرار بالنعيم والفجّار بالجحيم.و إن واسمها واللام المزحلقة وفي نعيم خبرها وجملة وإن الفجّار إلخ عطف على الجملة السابقة مماثلة لها في إعرابها ﴿يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ﴾ الجملة حال من الضمير من الجار والمجرور وهو لفي جحيم، ويصلونها فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والهاء مفعول به ويوم الدين ظرف متعلق بيصلونها ، ويجوز أن تكون جملة يصلونها مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدّر تقديره وماذا يؤول إليه أمرهم في الجحيم ﴿وَما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ﴾ أراد يَصْلَوْنَ النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك أي في قبورهم ﴿وَما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾ الواو عاطفة وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ وجملة أدراك خبر وأدراك فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به أول وما اسم استفهام معناه التهويل والتعظيم في محل رفع مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثاني قال ابن عباس : (كلّ ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه) ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ يوم مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر وجعله أبو البقاء ظرفا متعلقا بمحذوف تقديره يجازون، وقرئ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو بدل من يوم الدين، وجملة لا تملك في محل جر بإضافة الظرف إليها ونفس فاعل والتنوين للتعميم أي كل نفس وشيئا مفعول به والأمر مبتدأ ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بمحذوف حال والتنوين عوض عن جملة ولله خبر الأمر.

المصدر: محيي الدين درويش - إعراب القرآن وبيانه: ج ١٠ ، ص: ٤٠٣ - ٤٠٤

التحريف حقيقة .. أم افتراء؟

التهم الثلاث وحقيقة الطعن في القرآن الكريم

استعرضنا في العدد السابق التهم الثلاثة الموجهة للقرآن الكريم، من قبل المشركين(المعاندون الأوائل)، وكيف إنهم حينما ابتكروها أرادوا أن يشككوا في إسناد القرآن الكريم إلى الله سبحانه وتعالى، وقصدهم من وراء ذلك هو نفي المدد السماوي عن القرآن، وفك عرى الارتباط ما بينه وبين السماء، وإنه كتاب مكذوب مختلق لصرف وجوه الناس عن جاذبيته الأدبية الشديدة التي تدعو الناس للتوجه إليه والتأثر به والاستفادة منه، وقد فشلوا في ذلك أشد الفشل لأسباب بيناها في تلك الحلقة، أما في معرض هذه الحلقة فسوف نتحدث عن الأسلوب الآخر (أسلوب المواجهة المباشرة)، الذي انتهجه المعاندون المتأخرون(الملاحدة) لمناجزة القرآن العظيم، إذ إنه موضوع على مستوىً عالٍ من الخطورة يستحق منا أن نسترسل في بيانه وتفصيله، ولكن قبل ذلك لابد لنا من وقفة قصيرة نستعرض فيها حقيقة هؤلاء وما انطوت عليه نفوسهم، فهم أشد جهلاً وأشد عناداً واتباعاً للهوى، وأكثر جرأة على محاربة القران والطعن عليه ورميه جزافاً بالضعف والركاكة من دون دليل، ومن دون أن يجدوا عليه خطلة أو أن تتعلق به شبهة، ولأجل هذا فدخانهم أقطع للأنفاس وأشد ضرراً على الرئتين من أولئك المعاندين الأوائل، وما جرنا لهذا القول إلاّ بلاهتهم وجهلهم باللغة التي أغرتهم بتتبع القرآن والاستدراك عليه، رغم إنه مر على مسامع سادات العرب وفصحائهم، الذين أعيتهم الحيل في محاربة القرآن وتكذيبه وإطفاء نوره والحد من تأثيره، حتى أولئك لم يبد أحدٌ منهم هذا الهذيان البارد الذي جاء به المتأخرون، رغم أن الساحة كانت مفتوحة لهم وهم ذوو فصاحة وبلاغة وأصحاب عصبة ومنعة وقوة، والقرآن الكريم وقتها لم تكن له الضمانة الاجتماعية التي تحميه وتعصمه من محاولة العبث به، ولكنهم رأوا أن كلام الله له حقيقة ذاتية تتمثل في كيانه الذي لايقبل التغيير والتبديل، ولو حاول أحدهم التلاعب به لبان عجزه وقصوره ولافتضح أمره، لأن القرآن قائم على أسرار علوية تكمن وراء ألفاظه ومعانيه تجعله عصياً على المتطفلين بعيداً عن منال المغرضين، وفي نفس الوقت هو يستولي ويستحوذ على مشاعر كل من كان يسمعه منهم ويمتلك عليهم أحاسيسهم، وقد يبلغ بهم الافتتان مبلغه بحيث يتسلل بعضهم فرادى خلسة في جنح الليل على مقربة من دار النبي ﷺ ليسمع آيات من القرآن الكريم، لذلك هم لم يقحموا أنفسهم في معترك خاسر، فنكصوا عن معارضته واعترفوا بالعجز عن مماثلته واختاروا المقارعة بالسيوف في ميادين القتال على مناجزة القرآن في ميادين البلاغة والفصاحة، ولكن الملاحدة المتأخرين لغبائهم لم يقرءوا التاريخ جيداً، ولم يحاذروا مما حاذر منه المتقدمون، لذا سقطوا في أول جولة خاضوها، ومن يقحم نفسه في لجج عصية على من كان قبله من فحول العرب وبلغائها ومصاقع خطبائها ، وهو يعلم ذلك فقد أبان عن فضيحته وكشف عن عجزه، والعجيب من أمر هؤلاء رغم أنهم أصبحوا سخرية

سمير جميل الربيعي

الدهر إلاّ أنهم يمتلكون الجرأة على طرح سخافاتهم المتمثلة بآرائهم وأفكارهم التي لا يبعث عليها عقل صحيح ولا يقيم وزنها علم راجح وهم يسوقونها من دون تردد ومن دون أي حرج أو خوف، وأعتقد أن الجو السياسي آنذاك ساعدهم على ذلك، فقد صدروا متبنياتهم المريضة عبر تأليف الكتب التي ترد على القرآن وتعترض عليه وأكثروا فيها، (فقد جاء عن أحمد الزنديق بن يحيى بن إسحاق المعروف بابن الراوندي المتكلم أنه صنف عدة كتب في الكفر والإلحاد ومناقضة الشريعة منها قضيب الذهب وكتاب اللامع وكتاب الفرند وكتاب الزمردة وغير ذلك وقد أجاب العلماء عن كل ما قاله من معارضة القرآن العظيم وغيره من كفرياته وبينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة)[١]، وقد بلغت مصنفاته مئة وأربعة عشر كتاباً، كان في معظمها معارضته للقرآن، وشهد على معارضته للقرآن ما نقله صاحب معاهد التخصيص قال: (اجتمع ابن الراوندي هو وأبو علي الجبائي يوماً على جسر بغداد، فقال له : يا أبا علي ألا تسمع شيئاً من معارضتي للقرآن ونقضي له؟ قال الجبائي: أنا أعلم بمخازي علومك، وعلوم أهل دهرك ، ولكن أحاكمك إلى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة، وتشاكلاً وتلاؤماً ونظماً كنظمه ، وحلاوة كحلاوته؟ قال: لا والله، قال : قد كفيتني فانصرف حيث شئت)[٢]، ويروى عن أبي العلاء المعري أنه عارض القرآن بكتاب عنوانه (بالفصول والغايات في محاذاة السور والآيات)، وقد قيل لأبي العلاء: (ما هذا إلا جيد إلا أنه ليس عليه طلاوة القرآن، فقال: حتى تصقله الألسن في المحاريب أربعمائة سنة وعند ذلك انظروا كيف يكون)[٣]، وأضراب هؤلاء كثيرون، وغاياتهم معروفة في سلب الثقة من القرآن وتأمرهم عليه عبر تشكيكهم فيه ومعارضتهم له، (فقد روي أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتّفقوا على أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكّة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل ، فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام قال أحدهم : إنّي لمّا رأيت قوله : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾هود:٤٤، كففت عن المعارضة، وقال الآخر: وكذا أنا لمّا وجدت قوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾يوسف:٨٠ أيست من المعارضة ، وكانوا يسرّون بذلك إذ مرّ عليهم الإمام الصادق عليه السلام، فالتفت إليهم وقرأ عليهم: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾الإسراء:٨٨ فبهتوا)[٤]، هذا بعض خبرهم أما الأسلوب الذي لجأ إليه هؤلاء فسنعرج عليه في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

١- المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء/ أبي الفدا ج ٢، ص٦١.

٢- مدخل التفسير / محمد فاضل اللنكراني / تحقيق ونشر مركز فقه الأئمة الأطهار عليهم السلام ج١ص١٠٩.

٣- معالم الفكر / سعيد أيوب ج١ ص٣٤٧.

٤- العقائد الحقة / السيد علي الحسيني الصدر ج١ ص٢١٠.

أثر الإيمان في بناء شخصية الإنسان

انتصار الشيخ

إن المنهج التربوي الصحيح الذي يؤهل الإنسان المسلم إلى مرحلة أفضل في تحقيق النجاح مع نفسه ومن حوله هو أيمانه القوي بالله تعالى، لكونه الركن الأساس الذي يبدأ به المسلم في بناء وتكوين شخصيته، فكلما كان الأساس عميقاً وقوياً كان البناء عليه أكثر، ويكون بذلك قد حصل على الأنموذج القدوة والمثل الأعلى في بنائه الشخصية الإسلامية في المجتمع.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تبين لنا قيمة الإيمان وأثرها الكبير في شخصية الإنسان المسلم، فقد قال عز وجلّ في محكم كتابه المجيد: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة/١٠٣]، وكذلك يجزي الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا بإيمانهم وينزل عليهم رحمة ويهديهم إلى صراط مستقيم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[النساء/١٧٥].

كما أن هناك آيات عظيمة أخرى تبين لنا عظمة الإيمان بالله عز وجل وأثرها الكبير على الإنسان المسلم، ومنها طمأنينة القلب، وسكون النفس، فقد جاء في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد/٢٨]، فإذا ازداد الإيمان في روح الإنسان شعر بحلاوة اليقين، وطمأن قلبه وأسكن فيه الراحة، وأحس في داخله بأن يد الله تعالى ممدودة إليه بالخير والبركة وحسن العاقبة، فلا تطوله يد الشيطان، ولا يتسرب إليه الجزع ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلا، لأن الإيمان بالله تعالى يرفع من قوى الإنسان المعنوية ويزيد في نفسه الثقة بأنه إنسان مسلم مؤمن استطاع أن يبني لنفسه أساساً قوياً بفضل إيمانه بالله تعالى.

منهج التدبر في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[البقرة/٤٣-٤٤]، معنى الصلاة في اللغة الدعاء، ثم نُقل إلى المعنى الذي تعارف عليه الشرع والمسلمون، وكذلك لفظ الزكاة، فهي لغة النماء والزيادة، وسُمّيت في الإسلام بذلك لأن ما يستخرج من المال بعنوان الزكاة يكون سببا لنماء المتبقي منها وازدياده، وثمة معنى آخر للزكاة يشير إليه اللغويون هو الطهر، قال تعالى ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾[الكهف/٧٤]، ولا يمتنع أن يكون هذا المعنى مأخوذا في لحاظ التسمية الشرعية علاوة على المعنى السابق[١]، وعليه فالمعنى إن الزكاة تُطهّر ما يتبقى من الأموال ويجعلها نامية متزايدة، لقد جاءت الإرشادات الإلهية في الآية على شكل أوامر ليُدلّل تعالى على وجوب الالتزام بها وحرمة الامتناع عنها وعدم تأديتها، وهذا معنى الوجوب الشرعي، وهنا سؤالان مفاد الأول: لماذا ذكر تعالى كلمة (أقيموا للصلاة)، ولم يقل مثلا أدّوا الصلاة؟، ويمكن الإجابة عنه بما يلي:أولا:إن المقصود بالعبارة (أقيموا الصلاة) تأديتها بشروطها، ولعلها لا تقتصر على شروط الصحة فقط، بل ترنو إلى شروط الكمال أيضا، ثانيا: الحثّ على حمل المسؤولية بصورة جماعية ومجتمعية، ففحوى الخطاب الإلهي يُوحي بأن المراد أن تنهض بأعبائها الأمة بأكملها، فليس الفرد هو المخاطب في هذه الآية دون الآخرين[٢]، السؤال الثاني: ما النكتة الموجودة في ذكر كلمة (آتوا)، وما يرادفها كثير في اللغة مثل (اعطوا، ادفعوا)؟، الظاهر أن الإتيان يختلف عن الإعطاء ونحوه، فالإتيان فيه تراخ ومهلة لا توجد في معنى الإعطاء، يقول تعالى عن لسان النبي عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[مريم/٣٠]، والكتاب لا ينزل دفعة واحدة بل تنزل آياته على مراحل، بخلاف الإعطاء حيث تقول لمخاطب اعطه كذا، فالمقصود فورا ومن دون مهلة، وأيضا فمن الممكن أن تنظر الآية إلى شروط الزكاة من النصاب وباقي الشروط المذكورة في الفقه، لذا فإن لفظ الإتيان أعمّ وأشمل وأدقّ من لفظ الإعطاء، ومن الملفت للنظر أيضا عبارة (انتم تتلون الكتاب)، فهي تنطوي على مزيد من التقريع والتوبيخ، فإن تلاوة القرآن له من الآثار والمعطيات الشيء الكثير، منها لاشتماله على الوعظ والتذكير وقصص الماضين وغير ذلك، فمن المفروض أن يكون وازعا مهمّا وعاملا أساسيا في هداية من يقرأه ويتلوه ويتأمّل في آياته، ومن الواضح أن من لا يُؤثّر فيه القرآن والحال هذه فهو غير قابل للهداية على الإطلاق، ولا يُرتجى منه الخير وأعمال البرّ بوجه من الوجوه.

١- التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي ١/١٩١.

٢- تفسير الأمثل لناصر مكارم الشيرازي ١/١٨٦.

سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين

غفران كامل

كانت وما زالت وستبقى المجتمعات الإسلامية تتعرض لهجمات شرسة تستهدف البُنى التحتية للإنسان المسلم، وتعمل على انسلاخه من مبادئه الخلقية، وتشجع على عزله عن ممارساته الدينية، ويمكن تلمّس أبعاد تلك الهجمات بوضوح تام من خلال استفحال وانتشار سلوكيات فجة بين أوساط الناس، إلا أن الإسلام رسم استراتيجية حاذقة في مواجهة هذا الخطر المحدق على رسالة الرسول ﷺ ومبادئها السامية عندما أرسى أركان فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى عدها من فروع الدين تأكيداً على أهمية هذه الممارسة والتي من شأنها إصلاح المجتمع، فقد حَدَث القرآن الكريم في غير مرة على أهمية أن يكون المجتمع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حتى يتحقق الفلاح والنجاح، إذ قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران:١٠٤، وفي موضع آخر صرح تعالى بأن استنزال الرحمة الإلهية يتوقف على بعض الممارسات في مقدمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة:٧١، وفي موضع آخر نجده سبحانه يُبين ويحذر من إن لعنته تطال العصاة والمعتدين ومن لا ينتهون عن منكر فعلوه، إذ يقول: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة:٧٨ - ٧٩، من أجل هذا كله يجب على الإنسان المسلم أن يكون ممن يحمل هموم الأمة، ومُتقدماً دائماً وأبداً نحو الحالة التعبوية لنشر مفردات الصلاح، وسد الثغرات، وبذل النُصح لمن هو بحاجة إليه حتى يوفر على نفسه تلك الوقفة المسؤولة أمامه تعالى عندما ينادي المنادي: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ﴾ الصافات:٢٤، وهذا يكون بعدما يؤدي ما عليه من دور تبليغي وإرشادي نفع به الجميع وحارب قدر استطاعته مواضع الخلل، فما أجمل بالمسلم أن يكون إيجابياً وفاعلاً اجتماعياً يحب لغيره ما يحب لنفسه، مبتعداً عن حالة الأنانية وينصح الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللين وهذا هو عين ما يريده تعالى منا، حيث يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل:١٢٥، وفي موضع آخر جاء قوله: ﴿.. وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ لقمان:١٧، فالإيمان لا يدور في فلك الواجبات الفردية والشخصية كالصلاة والصيام والحج...، بل يجب أن يُضاف إلى هذه المظاهر العبادية حمل مسؤولية الوعظ وبذل النصح والتأثير في المجتمع والمساهمة في بناء النفوس التي منيت بالنكبات، ومن هنا وجب على الجميع بذل قصارى الجهد من أجل تغيير الواقع المحيط به وقلب المعادلة لصالح الإصلاح حتى يكون المؤمن مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:١٢٢، ولم يغفل أهل البيت الميامين عليهم السلام على حث وترغيب المؤمنين بهذه الممارسة الإيمانية والتمسك بها كونها تفتح آفاق لمستقبل واعد للأمة أجمع، فقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فتهلك الأبرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصالحين، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب،وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر)[1]، والجدير بالذكر إن هناك شرائط ذكرها علماؤنا الأعلام في كتبهم الفقهية يتوقف عليها وجوب هذه الفريضة على المكلف وبينوا مراتبها[2].

١- العلامة الحلي، مختلف الشيعة، ج٤،ص٤٦١.

٢- يُراجع كتاب منهاج الصالحين لسماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)،ج١، ص٣٨٥ ومابعدها.

آداب النبوة الكريمة وفق الخطاب القرآني

ميادة قهرمان ملك

شهد كتاب الله الفياض بنوره المبين في صفحاته، لقطات مشرقة اقتصت من واقع خطاب سماوي أثير اختص به نبيه عبر رسالته الكريمة وهو دينه الحق الإسلام، ولعل الخطاب الموجه تجسد بصيغة التذكير والتنبيه من النسيان، لأن الآداب النبوية هي لدنيّة، وهي فطرة الله التي فطر بها حبيبه المصطفى ﷺ والذي أظهره في مدحه له بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤]، فهذه الآية المعبرة تصف لنا واقع خلق وسلوكيات هذا الرسول المختار ﷺ، فهو في مقدمة وصفوة الأنبياء في الأرض، وهو خاتمهم أيضا، و سمو ذاته بين الخليقة أجمع جعلته محط إعجاب عبر الزمن من قبل أهل الأرض والسماوات، لذلك طلب الله تعالى منه بأن يكون القدوة الأوحد للأنام في الكون، وظل يحثه على سلوكيات عدة من بينها جنحه للسلم ونبذ العدوان في قوله سبحانه: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنفال:٦١]، أي بمعنى استجب للعرض السلمي الذي يرضاه الله سبحانه وليس لأي عرض، فحروب الإسلام جميعها تأخذ خطاً دفاعياً، أي أنها تميل للدفاع لا للغزو وتركن إلى الصلح لا الحرب، إلا في حالات قصوى منها تمادي الطرف المعادي للدين بعداوته، وفي الواقع ان القبائل المتناحرة وكذلك الطوائف المختلفة والأديان ومنها اليهودية نقضت عهودها مع النبي ﷺ، لذلك كانت الآية السابقة بمثابة تطييب لخاطر النبي ﷺ، ولم يبقَ الكثير من أعداء الإسلام على الهدنة بل أصروا على خرق الهدنة، فالنبي ﷺ هو صفوة البشر، وهو المبشر والمنذر والمعلم للقوم الذي يدلهم على طريق السداد، وهو الذي عرفه الكثير من فلاسفة الغرب نتيجة تمعنهم بسيرته النقية، ومنهم الفيلسوف (برنادشو) الذي وصفه في صورة مشرقة رغم تشويه أقرانه الغربيين بالزيف والتضليل: (إنّ رجال الدين في القرون الوسطى نتيجة للجهل أو التعصّب – قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحيّة، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصّلت إلى أنّه لم يكن عدوا للمسيحية، بل يجب أن يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي إنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها)[١]، فهذا الإطراء الجميل نقطة في بحر فضائل النبي المصطفى ﷺ الذي هو بحق آية البرهان المبين الدالة على سمو وعظمة خالقه، فسيد البشرية أجمع ذعن في سلوكياته الراقية لرب عظيم وهو الله عز وجل ولأوامره الصريحة التذكيرية ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الزمر:١١-١٢]، فالله تعالى أمر نبيه ﷺ كما جاء في شرح بحار الأنوار (بأن يكون في عبادته مخلصا لله وأن يكون من المسلمين أو أول المسلمين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور)[٢]، ولذلك بات السير وفق نهجه ﷺ ونهج الأنبياء السابقين له ضرورة، فهو موطن الحكمة والإباء والرفعة وسر من أسرار العطاء الإلهي في الأرض وهو البشير أحمد ﷺ المنار الهادي في كل عصر وزمان، وفضائله الكثيرة وسلوكياته المحمودة، إنما دلائل قاطعة على خلقه الطيب بين الناس، والذي أورثه لأهل بيته الأكرمين الأئمة الهداة من بعده عليهم السلام، فهنيئا لجميع المؤمنين والمؤمنات الذين يقتفون سيرته النبيلة، ويحتكمون في سلوكياتهم إلى كتاب الله العزيز وإلى آياته العظيمة.

١- علي محمد دخيل: قصص الأنبياء، ص٩٢٦.

٢- المجلسي/ بحار الأنوار، ج٨٢، ص٢٧٦.

لقمان الحكيم

الشيخ طه العبيدي

هو لقمان بن باعور، وقيل باعوراء بن ناهور بن تارح من أولاد عم إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وقيل أنه ابن أخت أو ابن خالة نبي الله أيوب عليه السلام، أنه ولد على عشر سنين من ملك نبي الله داود عليه السلام، وكان لقمان حَبَشِيّاً غليظ المَشافر مشقّق الرجلين من سودان مصر، وكان له قلب مضيء وروح صافية صادق القول أميناً، ولم يكن يتدخل في ما لا يعنيه، وكان من الصلحاء آتاه الله الحكمة وزوّده بخصال فاضلة، حتى عَدّه بعضهم من الأنبياء، وكان يكثر من زيارة نبي الله داود عليه السلام، فيأخذ عنه العلم والمعارف، ويقال: استوزره نبي الله داود عليه السلام ثلاثين سنة، وكان يسكن بلاد مدين، ولم يزل يتجول في أنحاء الأرض مظهراً الحكمة والموعظة الحسنة إلى أيام نبي الله يونس بن متى عليه السلام، وتوفي في فلسطين[1].

١- ينظر قصص القرآن الكريم، عبد الحسين الشبستري، ص٥٥٨.

الحكمة
جرت على لسانه وجوارحه

الحكمة: ذكروا للحكمة معان كثيرة، مثل معرفة أسرار عالم الوجود، والإحاطة والعلم بحقائق القرآن والوصول الى الحق من جهة القول والعمل ومعرفة الله تعالى، أما الحكمة التي تحدث عنها القرآن والتي قد أتاها لقمان، كانت مجموعة من المعرفة والعلم والأخلاق الطاهرة والتقوى ونور الهداية، قال تعالى في محكم الكتاب العزيز: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ لقمان/١٢، وفي حديث عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: (إن الحكمة هي الفهم والعقل)[١]، كان لقمان رجلاً صالحاً، وكان عبداً كثير التفكر، حسن الظن، كثير الصمت، أحب الله فأحبه الله، فمن عليه بالحكمة، وقد عاصر داود وأخذ منه العلم.

نودي بالخلافة قبل نبي الله داود عليه السلام، فقيل له يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أجبرني ربي عزّ وجل قبلت، فإني أعلم أنه إن فعلت ذلك أعانني وعلمني وعصمني، وإن خيرني ربي قبلت العافية ولا أسأل البلاء، فقالت الملائكة: يا لقمان لمَ؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها، يغشاه الظلم من كل مكان، فيخذل أو يعان، فإن أصاب فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكون في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفاً ضائعاً، ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير إلى ملك الآخرة.

أنه لم يكن نبيا لكنه كان رجلا ورعا مهذبا انتصر في ميدان جهاد هوى النفس وكان الله سبحانه قد فجر في قلبه ينابيع العلم والحكمة، ويكفي في عظمة مقامه أن الله تعالى قد قرن مواعظه بكلامه، وذكرها في طيات آيات القرآن الكريم، أجل عندما يتنور القلب أو قلب الإنسان بنور الحكمة نتيجة للطهارة والتقوى فإن الكلام الإلهي يجري على لسانه، ويقول ما يريده الله تعالى، ويفكر بالشكل الذي يرضاه الله تعالى، عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله (.... لم يكن لقمان نبيا، ولكن كان عبدا كثير التفكير، حسن اليقين، أحب الله فأحبه ومنّ عليه بالحكمة) ونتيجة هذه الحكمة التي قد هب واجتهد في الشكر لله فقد كان يعلم الهدف من وراء هذه النعم وكيفية استغلالها والاستفادة منها، قال الإمام الصادق عليه السلام: (والله ما أوتي لقمان الحكمة لحسب، ولا مال، ولا بسطة في جسم، ولا جمال، ولكنه كان رجلا قويا في أمر الله، متورعا في الله، ساكتا سكينا، عميق النظر، طويل التفكر، حديد البصر، لم ينم نهارا قط، ولم يتكئ في مجلس قوم قط، ولم يتفل في مجلس قوم قط، ولم يعبث بشيء قط، ولم يره أحد من الناس على بول، ولا غائط قط، ولا على اغتسال لشدة تستره وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط، ولم يغضب قط، مخافة الإثم في دينه، ولم يمازح إنسانا قط، ولم يفرح بما أوتيه من الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء، وولد له الأولاد الكثيرة، وقدم أكثرهم إفراطا، فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمر بين رجلين يقتتلان، أو يختصمان، إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا، ولم يسمع قولا استحسنه من أحد قط إلا سأله عن تفسيره، وعن من أخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين، فيرثي للقضاة بما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم بالله، وطمأنينتهم في ذلك، ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز من السلطان، وكان يداوي نفسه بالتفكر والعبر، وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه، ولا ينظر إلا فيما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة، ومنح القضية)[٢].

مهنته

كان لقمان الحكيم يرعى الغنم ، وقيل كان خياطا أو نجارا، جالس العلماء والحكماء والفقهاء وأخذ عنهم، وكان يتصدر للإفتاء قبل مبعث نبي الله داود عليه السلام، فلما بعث داود عليه السلام للنبوة قطع الإفتاء، استوزره نبي الله داود عليه السلام ثلاثين سنة، وكان من قضاة بني إسرئيل، قيل له: ألم تكن ترعى الغنم، فمن أين أوتيت الحكمة ؟ فقال أداء الأمانة، وصدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني[٣].

١- الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٣ص٣٤.

٢- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج٨ص٨٤.

٣- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري، ص٣٢٩.

محمد الليثي

صوتٌ يخاطب الوجدان

الأستاذ رعد الفرطوسي

محمد محمد أبو العلا الليثي المعروف بـ(محمد الليثي) وُلد في قرية النخاس في محافظة الشرقية عام (١٩٤٩م – ٢٠٠٦م). ومحمد هو أحد أربعة أبناء لأبيهم من أسرة متدينة. والدهُ هو الشيخ محمد أبو العلا شيخ القرية. تعهده في حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره حتى تمّ حفظ كتاب الله تبارك وتعالى في التاسعة من عمره. ثم أتمّ القراءات العشر وله من العمر ثلاث عشرة سنة على يد الشيخ محمد العزب

صنع لنفسه مدرسة وهوية خاصة يعلوها الأداء الرائع والصوت العذب أضافت للقديم والحديث فاستحق لقب (عملاق القراء المعاصرين).

سُجّلت لهُ قراءات في سنٍّ مبكرة من عمره مما كان له الأثر في شهرته قبل دخوله الإذاعة المصرية في سنّ السابعة والثلاثين من عمره ليُسنَد إليه أكبر عدد من التلاوات في الأمسيات والجُمَعات والاحتفالات الخارجية، تلك التلاوات التي استوقفت النفوس وحركت القلوب واستمالت الناس إلى حبّ سماع كتاب الله تبارك وتعالى.

الصوت الشجي

ارتبط اسم قارئنا الليثي بالوعي والذاكرة، إذ كان صوتُهُ شجيّاً وعذباً ومؤثرا أخّاذاً يصدح بآيات القرآن الكريم عبر الإذاعة المصرية ليستمع إليه الملايين من مشارق الأرض ومغاربها، إذ لم يكن قارئاً اعتياديّاً للقرآن الكريم بل كان متميزاً بروعة الإحساس وجمال الصوت.

يشعر المستمع للقارئ الليثي بأن أحاسيسه العميقة تنساب مع كلماته، ودموعه تتحادر مع آياته، فتلاواتُهُ تذهب بك عميقاً في الروح والوجدان، وتخاطب المشاعر والأحاسيس لما تحملهُ من قيم روحية سامية يعيش فيها المستمع في جو روحي يتألق بنور الهدى، ويتوهج بجلال الخشوع لخالق الدنيا وواهب الحياة، فهي تلاواتٌ مغايرة مختلفة عن السائد والمألوف، لأن طريقة أدائه ترتقي إلى الأعلى وتحلق بنا في سموات من النشوة والمتعة والتجلي، فكان بذلك صادقاً في تعبيره وتصويره الرائع للآيات.

كان الشيخ الليثي عفوياً وتلقائياً في أسلوبه الأدائي، فقد أتقن طرائق وأساليب مختلفة اتخذها لنفسه لتكون له طريقة مستقلة في الأداء، إذ جمع في أدائه بين المدرسة التقليدية القديمة الرصينة في التلاوة ومحاسن المدرسة الحديثة المتطورة، واستطاع بهذا الأسلوب المميز أن يغزو قلوب المستمعين ويحتلّ مكانةً عالية في دنيا التلاوة.

يعدّ الشيخ الليثي مجدداً في ملامح التلاوة القرآنية المعاصرة وقارئاً يمنح التلاوة روحاً وحياة، ومعنى فيه من الخَلق والأبداع، وساعده على ذلك صوته القادر على إظهار الجمل النغمية والتلوينات والزخارف الصوتية التي تكسو الأداء جمالاً وروعة.

إنّهُ موهبةٌ حقيقيّةٌ فريدة من عند الله سبحانه وتعالى ساعدَ على ظهورها وتألقها رهافة حسّه وحسن أدائه وصوته الذي يقطر عذوبة في التعبير، فضلاً عن حضوره وشخصيته وخبرته، فالمستمع يشعرُ بالتنغيم المعبّر الذي يمنح التلاوة المعنى والدلالة المناسبة بحيث لا يترك له أي مجال للشرود الذهني، وتلك تعدّ من أبرز خصال القارئ الجيد المجيد.

مميزات
طريقة أداء الشيخ الليثي

١- ينتمي صوته في سلم أصوات الرجال إلى طبقة التينور الملون.

٢- مساحته الصوتية تبلغ أوكتافين حيث أن لمعظم القراء مجال صوتي يصل إلى سلم أو سلمين منتظمين وبقدر السيطرة على طبقات الجواب، حيث أن لكل طبقة جوابها في السلم العالي أو السلم المنخفض.

٣- يتميز أسلوب أدائه في اعتماد التنغيم على وفق المقامات العربية التي توحي بإتقانه لتلك المقامات وتراكيبها النغمية.

٤- له قدرةٌ على التعبير عن الحنين والحزن الشفيف الراقي (التراجيدي) في تصويره للكلمة التي يمنحها زخماً كبيراً من المشاعر والأحاسيس وتنقلها رخامة صوته إلى المستمع.

٥- يمتاز صوتهُ بالمرونة والتلوين (المرونة: هي قدرة التحكم في الصوت).

٦- يتحلى بالنفس الطويل، إذ يستطيع إتمام الجمل النغمية الطويلة والقفلات المحكمة.

المأخذ على طريقته

١- عدم مراعاة أزمنة الحركات والحروف أحياناً.

٢- يدخل في منطقة التكلف نتيجة المبالغة في التعبير أحياناً.

٣- في بعض تلاواته يدخل في منطقة الاستعارة الصوتية.

الخاتمة

تحتلّ أهمية تجويد القرآن المرتبةَ الأولى في فهم لغة القرآن وتوصيل رسالته السامية، فالقراءة: علم وأصول تجسد السور القرآنية وآياتها تجسيداً صوتياً حيّاً، مستعينةً بلغة الأنغام والتعبير الدرامي للوصول إلى المدلول الذي ترمي إليه الأمثلة التي تتضمنها الحكمة الإلهية من التنزيل العزيز، وبذلك يكون القارئ في مواجهة عقلانية مع النص القرآني ويُشعره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه.

هذا هو صلب موضوع الدراسة التي تناولت أبرز مدارس التلاوة القرآنية مع التركيز على إحدى أهم الطرائق الحديثة، وقارئها الشيخ محمد الليثي فهو أنموذجٌ لتلك المدرسة المعاصرة لما يتصف به من مكانة جماهيرية مرموقة، وثراء صوتي شدّ به أسماع المستمعين في أرجاء العالم الإسلامي طيلة حياته.

جاء الشيخ محمد الليثي من الحياة بأصول عريقة وطقوس مركبة كلّ خطوة إنسانية فيها فرجة مركبة من أيقاع وألوان وممارسات أداء وأنغام وقيم ترافق مراحل الكائن الإنساني منذ أول يوم يرى فيه النور حتى آخر لحظة وداع لذلك النور حيث وافاه الأجل يوم الأحد ٥ آذار ٢٠٠٦م.

إعداد: عبدالله جاسم محمد

هل تعلم

❁ إن ذكر الرجل والمرأة جاء في القرآن الكريم أربعةً وعشرين مرةً، وأن الملائكة والشياطين ذكرت ثمانية وثمانين مرة، وأن الدنيا والآخرة ذكرت مائة وخمس عشرة مرة، والجهر والعلانية ذكرت ستة عشر مرة.

❁ إن في القرآن الكريم خمسة أنبياء أسماهم الله من قبل أن يولدوا هم: محمد ﷺ (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)، يحيى عليه السلام (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى)، إسحاق ويعقوب عليهما السلام (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ)، عيسى عليه السلام (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ).

حكمة قرآنية

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لقمان:١٨

مفردة قرآنية

أذى

الأذى: ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويا كان أو أخرويا، قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ البقرة:٢٦٤، قوله تعالى: ﴿آذُوهُمَا﴾ النساء:١٦، إشارة إلى الضرب، ونحو ذلك في سورة التوبة: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ التوبة:٦١، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التوبة:٦١، و ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ الأحزاب:٦٩، ﴿وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ الأنعام:٣٤، وقال: ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ الصف:٥، وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ البقرة:٢٢٢، فسمى ذلك أذى باعتبار الشرع وباعتبار الطب على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصناعة، يقال: آذيته أو أذيته إيذاء وأذية وأذى، ومنه: الأذي، وهو الموج المؤذي لركاب البحر.

إرب

الإرب: فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فكل إرب حاجة، وليس كل حاجة إربا، ثم يستعمل تارة في الحاجة المفردة، وتارة في الاحتيال وإن لم يكن حاجة، كقولهم: فلان ذو أرب، وأريب، أي: ذو احتيال، وقد أرب إلى كذا، أي: احتاج إليه حاجة شديدة، وقد أرب إلى كذا أربا وأربة وإربة ومأربة، قال تعالى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ طه:١٨، ولا أرب لي في كذا، أي: ليس بي شدة حاجة إليه، وقوله: ﴿أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ النور:٣١، كناية عن الحاجة إلى النكاح، وهي الأربى، للداهية المقتضية للاحتيال، وتسمى الأعضاء التي تشتد الحاجة إليها آرابا، الواحد: أرب، وذلك أن الأعضاء ضربان:

- ضرب أوجد لحاجة الحيوان إليه، كاليد والرجل والعين.
- وضرب للزينة، كالحاجب واللحية.

ثم التي للحاجة ضربان:

- ضرب لا تشتد الحاجة إليه.
- وضرب تشتد الحاجة إليه، حتى لو توهم مرتفعا لاختل البدن به اختلالا عظيما، وهي التي تسمى آرابا.

وروي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه).

ويقال: أرب نصيبه، أي: عظمه، وذلك إذا جعله قدرا يكون له فيه أرب، ومنه: أرب ماله أي: كثر (قال ابن منظور: وتأريب الشيء: توفيره، وكل ما وفر فقد أرب، وكل موفر مؤرب)، وأربت العقدة: أحكمتها.

المصدر: مفردات القرآن الكريم، عمل مشترك لموقعي أم الكتاب والدرر السنية.

إعلان

قال تعالى (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)

احتفاءً بالولادات الميمونة للأنوار المحمدية

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية دار القرآن الكريم

مسابقة الجوادين الأولى لتلاوة القرآن الكريم

وذلك يوم السبت ١٨ /شعبان /١٤٣٦هـ الموافق ٦ / حزيران /٢٠١٥م

ولمدة يومين وهناك جوائز قيمة للفائزين الثلاثة الأوائل

أعظم الله أجوركم وأجورنا

باستشهـــاد كاظـــم الغيـــظ

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام